الأخبار
al-akhbar

الثلاثاء 22 تشرين الاول 2024
العدد 5330 السنة التاسعة عشرة
Mardi 22 October 2024 nº 5330 19ème année
16 صفحة
50000 ليرة
www.al-akhbar.com

طوفان الأقصى
غزة
ما بعد «الإنجازات» التكتيكية كما قبلها
10



«الأخبار» تنشر «أفكار» هوكشتين

تعديل مهام القوة وتوسيع نطاقها الى ما بعد شمال الليطاني

نشر قوات على طول الحدود مع سوريا ولمراقبة المطار والمرافئ

العدو يتوحش والمقاومة تطارد جنوده

على الغلاف

«الاخبار» تنشر تفاصيل ورقة هوكشتين عن الصيغة الجديدة للقرار 1701

تعديل المهمة ومهام القوة وتوسيع نطاقها الى ما بعد شمال الليطاني

الموفد الاميركي «فهم» ثوابت المقاومة وعودته تنتظر «جولة توحش جديدة»

ابراهيم الامين

علمت «الاخبار» من مصادر دبلوماسية عربية ان الموفد الرئاسي الاميركي عاموس هوكشتين اجرى اتصالات مكثفة مع الجانب الاسرائيلي قبل قدومه الى بيروت، وأنه تبلّغ من المسؤولين في تل ابيب بأنهم ليسوا في وارد السير في أي اتفاق لا يلبّي شروطهم، وانه لا وقف لاطلاق النار قبل اتفاق كامل.

وقالت المصادر ان هوكشتين انكب مع فريقه على صياغة «ورقة العمل» بلغة ذات طابع دبلوماسي، لكنه لم يتمكن من ايجاد صيغة تجعل المطالب الاسرائيلية قابلة لأن تحظى بموافقة لبنان. وهو مهّد قبل زيارته لبيروت، من خلال أوساط دبلوماسية وعبر فريق السفارة الاميركية في بيروت بقيادة ليزا جونسون، بإبلاغ جهات لبنانية عدة بأن لبنان «ليس في موقع من يمكنه النقاش كثيراً، وان عدم اخذه بالمقترح يعني ان الحرب ستتواصل وستكون اكثر قساوة». وقد ساعد العدو الموفد الاميركي بليلة من الغارات الوحشية استهدفت مباني سكنية في الضاحية الجنوبية والبقاع والجنوب بحجة تدمير مكاتب جمعية «القرض الحسن».

> يريد الاميركيون نشر قوات على طول الحدود البرية مع سوريا وقوات لمراقبة المطار والمرافئ

عرض الاستسلام

وبحسب المصادر، فقد حمل الموفد الاميركي الى بيروت ورقة عمل عرضها بالتفصيل على الرئيسين نبيه بري ونجيب ميقاتي (حرص على ان يكون اللقاء بغياب مستشاريه)، وناقش عناوينها وبعض التفاصيل الخاصة بدور الجيش مع قائده العماد جوزيف عون. كما عقد اجتماعاً مع موظفين دبلوماسيين وأمنيين في مقر السفارة لتقديم «احاطة عامة». وكان اهم ما قاله ان مهمته لا تتطرق على الاطلاق الى ملف الانتخابات الرئاسية في لبنان، وان على فريق السفارة عدم الحديث عن الامر بصورة تؤذي اصدقاء الولايات المتحدة، داعياً الى عدم الاتيان على ذكر العماد عون كمرشح اساسي لرئاسة الجمهورية، وهو الامر الذي تجاهله هوكشتين تماماً في محادثاته مع بري وميقاتي.

وقالت المصادر ان هوكشتين عرض تصوراً جديداً للقرار 1701 يقوم على مبادئ مختلفة، وان التعديلات المقترحة لا تقتصر على آلية التنفيذ بل على اساس المهمة. وبحسب المصادر فإن ورقة الموفد الاميركي - الاسرائيلي تطلب تعديل نص مقدمة القرار لجعله قراراً «يهدف الى احلال السلام على الحدود بين لبنان واسرائيل ومنع اي وجود مسلح في المناطق اللبنانية القريبة من هذه الحدود». وفي نقطة ثانية «يطلب توسيع النطاق الجغرافي لسلطة القرار الدولي، إلى شمال نهر الليطاني بمسافة عدة كيلومترات، واقله كيلومتران اثنان»، على ان يصار الى «زيادة كبيرة في عديد القوات الدولية العاملة ضمن قوات حفظ السلام، ورفع عديد قوات الجيش اللبناني المفترض نشرها في تلك المنطقة».

وشملت ورقة هوكشتين أيضاً «توسيع مهام القوات الدولية بحيث تشمل الحق في تفتيش أي نقطة او مركبة او موقع او منزل يشتبه بأن فيه اسلحة، والحق في القيام بدوريات مفاجئة الى اي منطقة في نطاق عمل القرار من دون الحاجة الى اذن من السلطات اللبنانية، وان يكون بمقدور القوات الدولية اطلاق عملية مسح متواصلة من خلال المسيّرات فوق كل المناطق التي يشملها النطاق الجغرافي للقرار، وفي حال قررت الدخول الى ممتلكات خاصة، فان لها الحق في ذلك، لكن بالتعاون مع الجيش اللبناني». وكذلك «توسيع نطاق عمل قوات الطوارئ الدولية لتشمل السواحل اللبنانية من الجنوب الى الشمال، بما يشمل المرافئ اللبنانية، والحق في التدقيق في هوية السفن المتجهة اليها، خصوصا الى المنطقة التي تنتشر فيها القوات الدولية. وكذلك نشر فرق مراقبة في المطارات المدنية العاملة او المقفلة، ونشر ابراج مراقبة ونقاط تدقيق على طول الحدود البرية للبنان مع سوريا من عكار شمالا الى البقاع الغربي وراشيا جنوبا». ولا ينتهي عرض الموفد الاميركي من دون الحديث عن «الحاجة الى وجود إشراف (من دون شروحات) على تنفيذ القرار 1701».

وبحسب معلومات «الاخبار» فإن الموفد الأميركي حاول تقديم العرض كأنه أمر يغري لبنان، وان موافقة مبدئية من جانب الحكومة والرئيس بري تفتح الباب امام مساعي اقناع اسرائيل بوقف الحرب فوراً. لكنه خرج من الاجتماعات بانطباعات سلبية، ما يوحي بانه قد لا يعود الى لبنان سريعاً، الا في حال حصلت تطورات تفرض عليه تعديل ما يحمل من افكار.

وأُفيد بان بري كان شديد الوضوح مع هوكشتين بالاشارة الى ان القرار 1701 واضح ولا يحتاج الى اي تعديل، وان هناك توافقاً لبنانياً على تنفيذه، وان اي محاولة لتعديله ستقضي على فرصة تنفيذه، وان على الولايات المتحدة البحث في سبل وقف الخروقات الاسرائيلية للقرار وليس في الحديث عن اجراءات احادية في الجانب اللبناني. فيما نقل عن رئيس الحكومة قوله للموفد الاميركي بأن ما يعرضه لن يقبله احد في لبنان. وسمع هوكشتين عبارات غير واضحة عن ان حزب الله لا يجد ان اسرائيل في وضع يمكنها من فرض الشروط التي يحملها.

تقصٍّ لمعرفة موقف المقاومة

وبحسب معلومات «الاخبار»، فان الموفد الاميركي حاول جاهداً معرفة «ثوابت حزب الله» مع محاولة استكشاف حجم «الضعف الذي اصاب المقاومة، من خلال التدقيق في نوع الردود التي سمعها». وقالت المصادر المعنية ان الاميركيين «يعرفون ان الحديث يدور عن معركة دبلوماسية تواكب حرباً شاملة وقاسية يشنها العدو، وبالتالي، فان موقف المقاومة يبقى هو الاساس، بمعزل عن كل اللغو القائم من جهات محلية تعتبر انها هي من يقرر مصير لبنان ومصير المقاومة».

وبحسب المعلومات، فإن الثوابت التي يستند اليها الموقف اللبناني، تقول بانه في حال كانت الولايات المتحدة اعلنت، على لسان هوكشتين نفسه، أن القرار 1701 لم يُحترم من الجانبين، وان هناك حاجة لتعديلات في آليات تنفيذه، فان لبنان لا يمانع المبدأ، لكنه يعتبر ان على الامم المتحدة تقديم آلية جديدة تضمن لمرة نهائية وقف كل انواع الخروقات الاسرائيلية، البرية منها والبحرية والجوية، التي دوّنتها قوات الامم المتحدة اكثر من 30 الف خرق اسرائيلي منذ العام 2006. وقالت المصادر أن أي آلية جديدة يجب ان تقدم خطوات متماثلة على جانبي الحدود بما يضمن عدم حصول خرق للقرار، وان اللبنانيين هم اكثر من يحتاج الى ضمانات تمنع اي نوع من الاعتداءات الاسرائيلية.

وبحسب المعلومات، فان الثوابت الاولى تشير الى الاتي:

اولا: ان اي نقاش او بحث لا يمكن ان يتطرق الى سلاح المقاومة خارج النطاق الجغرافي للقرار 1701، وانه لا مجال لتوسعة هذا النطاق تحت اي ذريعة.

ثانيا: رفض مطلق لانتشار القوات الدولية، او اي قوات اجنبية، على طول الحدود مع سوريا، وهو امر يناقض السيادة اللبنانية اصلا، كما ان طبيعة العلاقات بين لبنان وسوريا، التي يقول الدستور اللبناني انها علاقات مميزة، تمنع على لبنان القيام بخطوة من هذا النوع من دون موافقة سوريا وليس بعلمها فقط. علما ان الاميركيين يتذاكون عندما يطرحون هذا الامر، وهم يعلمون بأنهم يريدون استقدام قوات اوروبية الى المناطق القريبة من قواعد روسية اساسية في سوريا.

ثالثا: لا يمكن لمجلس الامن الدولي، او للدول الكبرى، اضافة اي دولة جديدة الى الدول العاملة في القوات الدولية من دون الحصول على موافقة لبنانية كاملة، بمعزل عن هوية هذه الدولة.

رابعا: ان الحديث عن «اشراف على تنفيذ القرار» يعني بوضوح، محاولة للعودة تماما الى ما سبق للجانب الاميركي ان طرحه خلال المفاوضات التي سبقت صدور القرار 1701 عام 2006. وهو عملياً يقصد ان يكون هناك اشراف اميركي وبريطاني على كل آليات عمل القوات الدولية، وهو امر ترفضه المقاومة بشكل رئيسي، وهي ابلغت من يهمه الامر بأنها لن تقبل، تحت اي ظرف، ان يكون هناك اي دور اميركي او بريطاني او حتى الماني في الاشراف على عمل القوات الدولية او قوات الجيش اللبناني التي سيوكل اليها تطبيق القرار الدولي، سيما وان الاشراف من قبل هذه الدول على وجه التحديد، يعني انه اشراف تلقائي من جانب العدو الاسرائيلي، وهو ما يضرب جوهر القرار الذي يفرض على الجانبين اليات التنفيذ.

وماذا بعد؟

لخص مسؤول لبناني بارز حصيلة زيارة الموفد الاميركي بأن الاجتماعات كانت عبارة عن طروحات وطروحات مقابلة، وان الجانبين الاميركي واللبناني استمعا الى بعضهما البعض، لكنهما يتصرفان بواقعية انهما امام مرحلة انتظار جولة جديدة من العنف الصهيوني، كون الموفد الاميركي جاء ليفاوض تحت النار. وقال المسؤول اللبناني نفسه ان «هوكشتين جاء مهوِّلا وراغبا في بث الرعب، وانه كان واضحا في كل ما قاله بان بلاده واسرائيل ترفضان العودة الى القرار 1701 بصورتها القائمة حاليا. وهو قال صراحة ان هذه الصيغة باتت من الماضي». وقال المسؤول ان «الوضع صعب ودقيق جدا، فلبنان لا يمكنه القبول بما حمله هوكشتين لأنه يمثل دعوة صريحة الى الاستسلام، كما ان لبنان يعرف انه يصعب عليه اقناع الولايات المتحدة الان بموقفه بطريقة سهلة، ما يعيد الجميع الى مربع الانتظار لوقائع الميدان». وقالت المصادر انه لم يتم الاتفاق بصورة دقيقة على الخطوات اللاحقة، وان احتمال عودة هوكشتين الى لبنان قبل موعد الانتخابات الاميركية مستبعد الا في حال كان يحمل ما هو مختلف جذريا عما جاء به في هذه الزيارة.

تسريبات العدو: لإسرائيل حق التثبت ولا سلاح جنوب نهر الاولي!

سرّبت مصادر اسرائيلية لموقع «إكسيوس» ان اسرائيل سلمت الولايات المتحدة «وثيقة تتضمّن شروطها لإنهاء الحرب في لبنان». ونسب الموقع الى مسؤولين إسرائيليين قولهم إنّ «مكتب رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو سلّم الوثيقة إلى البيت الأبيض»، وهي «حصيلة مناقشات أجراها وزير الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلي رون ديرمر مع وزارة الأمن والجيش بشأن الشروط التي تطالب إسرائيل بأن تكون جزءاً من أي حلّ لإنهاء الحرب في لبنان». وتضمنت الوثيقة «اشتراط إسرائيل السماح لجيشها بالمشاركة في تنفيذ فعّال للتأكّد من عدم إعادة تسليح حزب الله، وإعادة بناء بنيته التحتية العسكرية في مناطق جنوب لبنان القريبة من الحدود»، وطالبت بأن «تتمتع قواتها الجوية بحرّية العمل في المجال الجوي اللبناني».

ونقل عن مسؤول أميركي قوله إنّه من غير المرجّح إلى حد كبير أن يوافق لبنان والمجتمع الدولي على هذه الشروط»، فـ«الشروط الإسرائيلية تقوّض سيادة لبنان بشكل كبير».

والى جانب تسريب المعطيات نفسها الى صحف اسرائيلية، فان شبكة «سكاي نيوز» التابعة للامارات نسبت الى مسؤول اميركي قوله ان زيارة هوكشتين «تهدف إلى إنهاء الحرب لكن، مع عدم القبول بالشروط التي يريد لبنان فرضها على إسرائيل». وبحسب قوله، فإن المطلوب «هو نشر الجيش اللبناني في جنوب البلاد، مع وصول مساعدات عسكرية له بقيمة 350 مليون دولار. والزيارة تهدف إلى مساعدة الجيش اللبناني والقوات الدولية لضمان انسحاب حزب الله من المناطق الجنوبية وصولاً إلى نهر الأولي».

(مروان بو حيدر)



نقاتل جيشاً مبرمجاً على القتل لا على القتال

رعد: لنتنبه في كلامنا مع الخارج والميدان هو الحكم الفاصل

أكد رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد أن الحرب الصهيونية العدوانية «ليست مُجردّ ردّ فعل على الطوفان، وليست معزولة عن مشروع أميركي - صهيوني استناداً إلى تقييم وتقدير سياسيين استراتيجيين، بأن السيطرة على المنطقة كلها، تستلزم إنهاء كل حركات المُقاومة، بدءاً من غزة وصولاً إلى لبنان». وأضاف أن «الميدان هو الحَكَمُ وله القول الفصل، وكُل كلام آخر بعيد عن هدف النصر على العدو، سواء مع موفدي الخارج أو مع أهل الداخل، يحسن تقنينه أو التريث في البتّ به وتقرير المُناسب إزاءه، لأن اللحظة الراهنة مُتغيرة ومُتحركة، ويجدر أن لا يُقال الكلام إلا ارتكازاً إلى قواعد ثابتة». وأدلى النائب رعد بالتالي:

على مدى الأسبوعين الماضيين، ومنذ إعلان العدو الصهيوني عن بدء محاولاته للتوغل البري، سواء في القطاعين الغربي أو الشرقي من جبهة لبنان، والمقاومة الإسلامية تثبت عبر يقظتها وبسالة مجاهديها الأبطال والتكتيكات التي تعتمدها قيادتها الميدانية أنها على قدر التحدي والرهان، وأنها جاهزة لمواجهة محاولات التسلل الصهيوني وإحباط الخطوات التمهيدية التي يريد تثبيت بداية مساراتها إيذاناً ببدء التوغل الكبير والواسع الذي يزمع القيام به .

إن المراقب لأداء العدو الصهيوني، سواء في تحرك وحداته القتالية من قوات النخبة أو من الغارات الجوية التي تستهدف القرى والمدنيين في مختلف مناطق لبنان بذريعة أو بدونها، يتأكد له ما يلي:

1 – أن الجيش الصهيوني هو جيش آلي مُبرمج وغبيّ وخياراته الميدانية في المواجهة تحددها غرفة المراقبة والإدارة التوجيهية، وهو مهيّأ نفسياً باتجاهين مُتعارضين ومتلازمين معاً: الاتجاه الأول هو الانقضاص المُتوحش على الهدف الواضح الماثل أمامه.

والاتجاه الثاني هو الانكفاء العفوي والتلقائي والتراجع الفوري فور حصول اشتباك معه أو التصدي له.

وهذا إن دل على شيء، فإنما يدلّ على غياب الدافع الإرادي الذاتي للجندي الصهيوني، وأن ما يدفعه إلى القتال الوظيفي هو الالتزام الآلي بالوظيفة المأمور بتنفيذها.

الأمر الآخر يكشف عن حجم دور المكننة في إدارة حرب العدو في كل المسارات وعلى مختلف الجبهات وعبر مختلف الأسلحة والتقنيات.

2 – الأمر الثاني الذي يتأكد للمراقب أن الجيش الصهيوني لم يكن ولا يُمكن أن يُصنف في عداد الجيوش النظامية المقاتلة، وإنما هو جيش من الروبوتات المبرمجة عبر برامج ممكننة وموجهة أساساً نحو التدمير والقتل، بعيداً عمّا يُسمى في لغة الجيوش الاشتباك والتقاتل والالتفاف والخطة البديلة.

إنه عديد من الوحوش المُبرمجة هدفها الفعلي القتل وليس القتال والتدمير وليس خوض المعارك.

ولذلك، فإن المُقاومة التي باتت تُدرك على نحو اليقين هذه الحقيقة عن الجيش الصهيوني، صار لزاماً عليها أن تبني خططها للمواجهة على قاعدة أن الإدارة المحركة لجيش العدو هي التي ينبغي أن تكون الهدف أيضاً وليس فقط عديد العدو المكلف بالمهام الميدانية.

وخلال هذه الحرب العدوانية التي يشنها الصهاينة الغزاة ضد المقاومة الإسلامية في لبنان، بدا واضحاً أنه يسير وفق برنامج عدواني مُمنهج يستهدف قيادات وكوادر المقاومة وتدمير المباني السكنية في الوقت نفسه، لتحقيق هدفين اثنين: إحباط الروح المعنوية العالية لدى المقاومة وشعبها... وشلّ أو إرباك المُقاومة عن مواصلة التحكم والسيطرة، وبالتالي تشتيت عديدها وبعثرة جهودها وإنهاء التناسب والتكامل في الجهود لتحقيق الأهداف.

إن قيادة المُقاومة استدركت بسرعة نادرة هذين الأمرين برغم الأوجاع التي أصابتها معنوياً وبنيوياً نتيجة استهداف أمينها العام الرمز وعدد من قيادات وكوادر المقاومة، ونتيجة القصف التدميري الهائل الذي أصاب الأهالي ومبانيهم السكنية ومراكز خدمة النازحين... وأعانها على ذلك الاستدراك المخزون المعنوي والثقة العارمة بصوابية الرهان على المقاومة كخيار مُجدٍ لدفع العدوان والنصر على العدوّ والامتثال للتكليف الشرعي في وجوب ذلك ودعمه والتمسك به.

> صار واضحاً أن إعادة المستوطنين إلى مستوطنات الشمال تفصيل صغير وليس هو الهدف الحقيقي من الحرب العدوانية الصهيونية

ولئن غابت عن الشاشة الإطلالات الحية المُباشرة لسماحة سيد المُقاومة وسيد شهدائها الأسمى، فإنه كان قد صرّح مراراً وأكد أن ما بيننا وبين العدوّ الصهيوني في هذه المرحلة هو الأيام والليالي والميدان... ولذلك فلم يعد من داع لكثرة الكلام التعبوي والسياسي، وإن كان لا بُدّ من مُواصلته بمُستويات مُتفاوتة ومحطات مقنّنة، فيما الجميع ينبغي أن يضطلع بدوره، مهما يكن دوره، في دعم وتقوية ورفد الميدان المُقاوم بكل ما يلزم من عناصر وعوامل الثبات وتعزيز القدرات وتطوير الهجمات والقدرات لردع العدو وإفشال مُخططاته ومنعه من تحقيق أهدافه والنيل منه على الصُعد والمُستويات كافةً.

وهذا ما تنهمك بالتصدي له المقاومة وأهلها في مجال ردع العدو وحماية لبنان وشعبه.

وطالما أن الميدان هو الحَكَمُ وله القول الفصل، فكُل كلام آخر بعيد عن هدف النصر على العدو، سواء كان هذا الكلام مع موفدي الخارج أو مع أهل الداخل، يحسن تقنينه أو التريث في البتّ به وتقرير المُناسب إزاءه، لأن اللحظة الراهنة مُتغيرة ومُتحركة... ويجدر أن لا يُقال الكلام إلا ارتكازاً إلى قواعد ثابتة.

أمر أخير لا بُدّ من التأكيد عليه، وهو أن الحرب الصهيونية العدوانية التي باشرها الإسرائيلي بعد طوفان الأقصى... ليست مُجردّ ردّ فعل على الطوفان، وليست معزولة عن تصور مُتداول لمشروع أميركي - صهيوني يجري تحضير مقدماته وسيناريُواته.

إن فَهْمَ هذا الأمر هكذا أمر ضروري حتى لا يراود البعض وهمٌ بأن ردّ فعل العدو كان أقسى من المتوقع أو هو غير محسوب لدى المُقاومين كما ينبغي... والحقيقة أن طوفان الأقصى حصل أو لم يحصل، فإن الجانبين الأميركي والإسرائيلي كانا يتشاركان القناعة ذاتها استناداً إلى تقييم وتقدير سياسيين استراتيجيين، بأن السيطرة على المنطقة كلها، وإخضاعها وفرض الإذعان على حُكامها ودولها يُلزمها إنهاء كل حركات المُقاومة الناشطة فيها، بدءاً من غزة وصولاً إلى لبنان، من أجل رسم ميزان قوى جديد في المنطقة لمصلحة التسلط الأميركي والغربي والصهيوني عموماً، وإحلال مخطط التطبيع مع الكيان محل النزاع التاريخي، وتحويل الاهتمام الإقليمي لمُواجهة إيران لما تُمثله من رأس رمح في قبالة المشروع الاستكباري الأميركي لفرض الوصاية على الشرق الأوسط، أو ما ينبغي تسميته جنوب غرب آسيا.

إزاء ضخامة هذا المشروع واستهدافاته الاستراتيجية المُؤكدة وغير المُتوهمة، والتي كشف عنها بوضوح بنيامين نتنياهو وأنتوني بلينكن وجيك سوليفان، ودار حولها بنفاق ماكر رئيسهم جو بايدن، كان على المُقاومة الإسلامية المُستهدفة بهذه الحرب العدوانية مُنذ بدايتها، أن تؤكد جهوزيتها لمواجهة وإحباط أهداف هذه الحرب... وبناءً عليه، صار الآن واضحاً أن إعادة المستوطنين إلى مستوطنات الشمال هو تفصيل صغير، وليس هو الهدف الحقيقي الآن من الحرب العدوانية الصهيونية ضد لبنان... وإن وقفة المُقاومة لا ينبغي أن تكون بمقدار الحاجة لمنع تحقق هذا الهدف التفصيلي على أهميته فقط، بل يجب أن تكون بحجم تثبيت قواعد ارتكاز ثابتة ومُحكمة للتصدي ومُواجهة المشروع العدواني الاستراتيجي الأميركي والصهيوني الذي يُريد ابتلاع لبنان وكل دول المنطقة والهيمنة عليها، وجعل الكيان الصهيوني مشرفاً سامياً مُتفوقاً ومُتحكماً بأداء كل تلك الأنظمة في بلدان العرب من النيل إلى الفرات.

يبقى من نافل القول إن الكيان الصهيوني مُحتلّ وغاصب، وطوفان الأقصى دفاع مشروع ومُحقٌّ بكُل المعايير، ومساندة هذا الحق أمر قانوني ومشروع أيضاً، سواء سُمّيت المُساندة بعمل استباقي أو حرب إسناد ودعم... فمن تجب إدانته هو المُحتل الغاصب وليس المُدافع المُساند... والقاصر أو غير المبالي بالمساندة والدعم، ليس عليه أن يظهر بمظهر المُؤيد والمُتفهم لموقف الغاصب والمُحتل.

على الغلاف

قصف مجنون على الضاحية يواكب زيارة هوكشتين

إصابة 105 من جنود العدو خلال يومين



(هيثم الموسوي)

مع مرور شهر على بدء الحرب الإسرائيلية المستمرّة على لبنان، سُجّلت أولى «الاتصالات» السياسية والتفاوضية، حول إنهاء الحرب، عبر زيارة المبعوث الأميركي الخاص آموس هوكشتين، الى بيروت، أمس. وسبقت زيارة المبعوث الأميركي، حملة من الغارات الجوية العنيفة، مساء الأول من أمس، استهدفت فروع مؤسسة «القرض الحسن» بعدما أعلنها وزير حرب العدو «منظمة إرهابية»، في ما بدا تمهيداً لزيارة الرجل الذي يحمل معه «الشروط الإسرائيلية» لإنهاء الحرب. وبعد انتهاء لقاءاته الرسمية في بيروت، ومغادرته البلاد، عاد العدو الإسرائيلي الى تنفيذ سلسلة من الغارات الجوّية العنيفة التي استهدفت مبانٍ مدنية في الضاحية الجنوبية لبيروت، وميناء الصيّادين في منطقة الأوزاعي عند المدخل الجنوبي للعاصمة، إضافة الى شنّ العدو غارة على مبنى سكني في محلّة الجناح، في محيطاً «مستشفى رفيق الحريري الجامعي»، بدون أي إنذار مسبق أو «أوامر إخلاء»، ما أسفرعن استشهاد 4 وإصابة 24 آخرين، في حصيلة أولية. وكان جيش العدو قد نشر مجموعة من الإنذارات تدعو إلى إخلاء مواقع ومحيطها في الضاحية الجنوبية لبيروت، قبل البدء باستهدافها. وشملت قائمة استهدافات أمس، منطقة الأوزاعي للمرة الأولى منذ بداية العدوان، ما تسبّب بحركة نزوح وحالة هلع بين سكانها. إضافة الى تغيير مدرج الهبوط في مطار رفيق الحريري بسبب الغارات القريبة من المطار. كما استهدف العدو مناطق الحدث وحارة حريك وبرج البراجنة وتحويطة الغدير والجاموس، وفاقت الغارات الـ 15 غارة. وفي استجرار لمسلسل التحريض على المستشفيات في غزة، زعم الناطق باسم جيش العدو أن «حزب الله يحتفظ بمئات ملايين الدولارات بالعملات الورقية والذهب تحت مستشفى الساحل في حارة حريك». ونتيجة ذلك، اضطرت إدارة المستشفى إلى إخلائه خوفاً

> اضطر الجيش الإسرائيلي للاستعانة بشركات خاصة للمساعدة في إصلاح الدبابات والآليات التي تضربها المقاومة

من استهدافه، رغم تأكيد مدير المستشفى، النائب فادي علامة، أن المزاعم غير صحيحة، داعياً الجيش اللبناني إلى الكشف عليه لتأكيد ذلك. كما دعت إدارة المستشفى، إلى جولة إعلامية داخل حرمه اليوم، الثلاثاء، لدحض مزاعم جيش العدو الإسرائيلي.

في المقابل، نفّذت المقاومة 31 عملية، خلال 24 ساعة، تضمّنت تصدّياً لقوات العدو عند الحدود الجنوبية، واستهدافات لتحشّداتها وتجمّعاتها، إضافة الى استهداف المواقع والثكنات العسكرية، وقواعد جيش العدو في الشمال وحيفا، وصولاً الى تل أبيب. كما أعلنت المقاومة عن تمكّن وحدة «الدفاع الجوي» من إسقاط مسيّرة إسرائيلية من نوع «هرمز 900»، أول من أمس. وعلى صعيد القتال البرّي، أعلنت المقاومة استهداف تجمّع لجنود العدو الإسرائيلي في الأطراف الشرقية لبلدة مركبا، ثلاث مرات على التوالي، بصليات صاروخية كبيرة. ثم عند محاولة قوات العدو إجلاء القتلى والجرحى، أعاد المقاومون استهدافهم بصليات صاروخية. كما تمّ استهداف تحرك لجنود العدو الإسرائيلي عند عبّارة كفركلا بقذائف المدفعية، وتجمّع آخر لجنود العدو في مثلث رب ثلاثين – عديسة – مركبا بصلية صاروخية كبيرة. كما استُهدفت تجمّعات العدو في مستعمرتي زرعيت وشوميرا، وفي خلة وردة وفي محيط بلدة عيتا الشعب بصليات صاروخية. واعترف العدو بإصابة 105 جنود منذ مساء السبت الى يوم أمس، على الجبهة الشمالية مع لبنان.

الى ذلك، استهدفت المقاومة ثكنة ومعسكر كيلع وثكنة يوآف في الجولان السوري المحتل، ومعسكر الـ100 شمال ايليت هشاحر، وموقع (2222) في جبل الشيخ، بصليات صاروخية. وكذلك مستعمرات معالوت ترشيحا وكرمئيل وكابري بصلية صاروخية. وشنّت المقوامة هجوماً جوياً بسرب من المسيّرات الانقضاضية على ثكنة يفتاح وأصابت أهدافها بدقة. وفي إطار سلسلة «عمليات خيبر» وردًا على الاعتداءات والمجازر التي يرتكبها العدو، قصفت المقاومة قاعدة غليلوت التابعة لوحدة الإستخبارات العسكرية 8200 في ضواحي تل أبيب بصواريخ نوعية، في حين قال المتحدث باسم الجيش ان صاروخاً أُطلق من لبنان وسقط في منطقة تل أبيب الكبرى.

وتعليقاً على تطوّرات الحرب، قال قائد تشكيل الدفاع الجوي في الجيش الإسرائيلي، سابقاً، العميد احتياط تسفيكا جاييموفيتش، إن «إدخال مليون إسرائيلي على الأقل 3 مرّات فى اليوم إلى الملاجئ، واستمرار هذا لمدة سنة، هو انتصار لحزب الله». في حين كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت»، أنه «لأوّل مرة في تاريخه: الجيش الإسرائيلي اضطّر للاستعانة بشركات خاصة للمساعدة في إصلاح الدبابات والآليات، بسبب الأعداد الكبيرة من الدبابات والآليات المتضررة نتيجة استهدافها في غزة ولبنان».

وبدوره، اعتبر الكاتب يانيف كوبويتش في صحيفة «هآرتس»، أن جيش الكيان الإسرائيلي يعتقد أن «مستوطني الشمال الذين تمّ إجلاؤهم من منازلهم سيتمكّنون من العودة تدريجياً خلال أسابيع قليلة، بعد أن يعلن الجيش إنهاء العملية البرية». وبحسب الكاتب، «يقدّر الجيش أن العملية البرية ستستمرّ وفقا لتوجيهات المستوى السياسي لبضعة أسابيع أخرى، وبعد ذلك من المتوقع أن يعلن الجيش أن التهديد للمستوطنات قد زال، وتم تدمير قدرات حزب الله على الإغارة». ولكن في الوقت نفسه، تعتقد المؤسسة الأمنية، أن «النشاط البرّي لا يمكن أن ينتهي بعملية عسكرية فقط، بل يجب أن تكون مصحوبة بعمل سياسي، حتى يمكن التوصّل إلى تسوية». على أن تضمن هذه «التسوية» حرّية العمل للجيش الإسرائيلي في حالة حدوث «انتهاكات» للاتفاق، وأن لا يعود حزب الله الى الخط الحدودي. ويدّعي جيش العدو أنه في الوضع الحالي، «لا يستطيع حزب الله شنّ هجمات داخل الأراضي الإسرائيلية، لكنه لا يزال يتمتع بقدرات إطلاق كبيرة». وأشار الجيش، بحسب الكاتب، إلى أن «القوات العاملة في جنوب لبنان تواجه أيضا رشقات نارية تجاهها».

(الأخبار)

القاهرة تعارض التصوّرات الأميركية والشروط الإسرائيلية لوقف الحرب

رغم سقف التوقّعات الذي لا يزال منخفضاً حول النتائج المتوقّعة لجولة وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن الى المنطقة، والتي تبدأ اليوم ابتداء بإسرائيل، إلا أن القاهرة تعمل بشكل كبير من أجل الوصول لصيغ بشأن «تهدئة» مقترحة في غزة، بوقت تطال فيه المناقشات لبنان أيضاً، باعتبار أن الصفقة ستشمل جبهتي غزة ولبنان، على الرغم من أن القاهرة لا ترى أن هناك نية إسرائيلية للتهدئة في لبنان في القريب العاجل. وبحسب مصادر مصرية تحدّثت لـ«الأخبار»، فإن «جميع التصورات الإسرائيلية التي جرى مناقشتها بشأن لبنان، لا تلقى قبولاً على الإطلاق باعتبارها تنتهك السيادة اللبنانية»، مشيرة إلى أن «جميع المناقشات التي جرت بالفعل في الأيام الماضية حملت تعدّياً إسرائيلياً صارخاً على السيادة اللبنانية». كما إن القاهرة ترفض بشكل واضح التصوّرات الأميركية المقترحة، بخصوص لبنان، وخصوصاً ما يتعلّق بفرض انتخاب رئيس للجمهورية. وتُبدي القاهرة اهتماماً بالتواصل مع المسؤولين السعوديين والقطريين، لوقف إطلاق النار كأولوية، ثم الدفع بالجيش اللبناني الى جنوب الليطاني، ودعم بقاء قوات «اليونيفيل» بوضعها الحالي، دون تعديل. وكشف مسؤولون مصريون، أن مسؤولين في «الشاباك»، تحدّثوا مع مسؤولين في المخابرات المصرية عن «رغبتهم في التوصّل لحلول قابلة للتنفيذ على الجبهة اللبنانية بشكل خاصّ، الأمر الذي سيكون قيد مناقشات أوسع في الأيام المقبلة».

(الأخبار)

زيارة هوكشتين:

توقيتٌ غير مفهوم وعروضٌ نصف مقبولة

نقولا ناصيف

ليست زيارة الموفد الاميركي الخاص عاموس هوكشتين لبيروت في توقيت غير مفهوم سوى ترجمة سياسية غير ديبلوماسية حتماً للوقائع العسكرية المستجدّة من الجنوب الى الضاحية الجنوبية مروراً بالبقاع. وتأتي قبل اسبوعين فقط من فتح صناديق الاقتراع في الانتخابات الرئاسية الاميركية، دونما التأكد من اي من الحزبين الديموقراطي والجمهوري سيفوز، ودونما تيقنه من استمراره هو في منصبه، ودونما توقّع الوصول بمثل هذه السرعة الى الفصول الاخيرة في الحرب الحالية. اختبر المسؤولون اللبنانيون اكثر من مرة الاستعجال الذي اعتاد عليه هوكشتين في اكثر من ملف: بدأ بالترسيم البحري، ثم قفز الى الحدود البرية، فإلى فك جبهة الجنوب عن جبهة غزة قبل ان يخوض في الاشهر الاخيرة في الشغور الرئاسي اللبناني.

في زياراته السابقة راح يصرّ على التوصل الى تصوّر مؤجل التنفيذ الى ما بعد وقف النار، ينتزع فيه موافقة حزب الله على تنفيذ القرار 1701، وكان يسمع من محاوريْه المسؤولين اللبنانيين - كما بالواسطة من حزب الله - ان وقف النار في غزة وحده كفيل بفكّ ارتباط جبهة الجنوب بجبهة غزة. مع ذلك طلب تصوّراً على الورق تمهيداً للحظة وقف النار، أقرنه آنذاك باستعداده لمناقشة تثبيت الحدود البرية ومعالجة النقاط الخلافية عليها مع اسرائيل، على انه أوصد الأبواب نهائياً حيال ما يتصل بمصير مزارع شبعا. وقتذاك امتنع حزب الله، في ذروة تصعيده جبهة الإشغال، عن اعطاء اي تعهدات مسبقة قبل وقف النار، محدّداً موقفه تبعاً لما ستؤول اليه الوقائع العسكرية على الارض، فيُبنى بموجبها مسار التفاهمات مع التأكيد على العودة الحتمية الى القرار 1701 في الجنوب. ما رفضه الحزب في ذلك الحين عاد به الموفد الاميركي الى بيروت.

في زيارة امس، الاولى منذ انفجار حرب اسرائيل وحزب الله في 23 أيلول المنصرم، تحدّث عن عروض معاكسة لزياراته السابقة على وقْع التطورات العسكرية منذ 23 ايلول باغتيال قادة الحزب ثم أمينه العام مروراً بتدمير الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية بالتزامن مع بداية هجوم برّي. بات أكثر استعجالاً خيارات جديدة فرضتها اسرائيل على انها وقائع مستجدة: لا وقف وشيكاً للنار في مدى قريب، ولا القرار 1701 صالحاً لمواكبة مرحلة ما تعدّ له وهو تحقيق أهدافها في لبنان بعد ان جهرت بتجاوزها فرض اعادة المستوطنين الى الشمال الى تدمير حزب الله. بالتأكيد لم يحمل هوكشتين أياً من التهديدات هذه. الا انه تحدّث عما يمكن ان يؤول الى نتائجها نفسها. سمع المسؤولون اللبنانيون منه تشكيكه في جدوى القرار 1701 واخفاق تجربته المطبّقة بين عامَيْ 2006 و2023 قبل ان تسقطه تداعيات «طوفان الاقصى». ذلك ما افصح عنه بعد مقابلته رئيس مجلس النواب نبيه برّي بمطالبته بـ«بآليات تسمح باعادة الثقة بالقرار 1701 وتطبيقه». فُهِمَ من كلامه امران اثنان على الاقل:

اولهما ان قرار مجلس الامن النافذ لم يعد يصلح لاستقرار الحدود الاسرائيلية - اللبنانية وأمنها كما لسلامة المقيمين وراء جانبيْ الخط الازرق في اسرائيل ولبنان، وثانيهما ان تفاهمات مسبقة على آليات جديدة لتطبيق القرار من شأنها ان تكون عاملاً مساعداً في ما بعد لوقف شامل للنار.

كلا الشرطيْن الضمنيين اللذين تناولهما الموفد الاميركي أفضيا الى استنتاج ملاحظتين اثنتين في صلب مهمته:

1 . الخروج من وهْم مفاده ان تنفيذ قرار مجلس الامن، على نحو اصداره عام 2006، سيُعيد تثبيت توازن القوى بين اسرائيل وحزب الله على نحو ما انتهت اليه حرب 33 يوماً حينذاك ودوّنه القرار في بنوده: تنسحب اسرائيل الى وراء حدودها ويخلي حزب الله جنوب نهر الليطاني من أي وجود مسلح

> باتت اسرائيل تنظر الى القرار 1559 على انه الاصل والقرار 1701 الفرع

له. كلاهما تصرّف على انه رابح: اسرائيل بإبعادها حزب الله عن حدودها، والحزب بإخراج القوات الاسرائيلية من الاراضي اللبنانية وايجاد منطقة عازلة بينهما. لم يُشعِر التراجع حزب الله عامذاك بالخذلان سوى انه انكفاء تكتيكي مستفيداً من استمرار العمق الاستراتيجي المفتوح والممتد الى ايران، ما اتاح له اعادة بناء ترسانته وبناه العسكرية. عندما تحدثت اسرائيل أخيراً عن انها في صدد تدمير حزب الله نهائياً، راحت تجزم باسقاط ذلك الوهْم بأن اقدمت ولا تزال على تدمير كل ما يمت بصلة اليه من قريب او بعيد، افراداً ومؤسسات اياً تكن صفتها. ليس التنظيم العسكري للحزب المستهدف وحده، بل الكيان العقائدي.

2 . عند وضع القرار 1701 وادماج مرجعية القرار 1559 في بنده الثالث، لم يُثر اي سجال من حول تداخلهما في متن واحد، اضافة الى اتفاق الطائف. وقتذاك، وإن تضمن إحالات على قرارات سابقة على غرار مئات قرارات مجلس الامن للتذكير بتعاقبها ونفاذها، عُدّ القرار الجديد على انه هو الذي يمثّل مرجعية استقرار الخط الازرق بين البلدين. وهو المعوّل عليه بداية لوقف الاعمال العدائية على ان يصير من ثم الى ترسيخ وقف دائم للنار. لم يتعدَّ ذكر القرار 1559 الصادر لسنتين خلتا والمعلق التطبيق، سوى توخي موقف سياسي عام غير ذي صلة مباشرة بتطبيق الاجراءات التمهيدية الاولى لوقف حرب تموز 2006، ومحاولة تذكير به ليس الا. بدوره الداخل اللبناني لم يوليه حينذاك اهتماماً جدياً في مرحلة مساكنة بين قوى 8 و14 آذار منذ انتخابات 2005.

أخيراً أعيد الاعتبار الى القرار 1559 كما لو انه أضحى الاصل في القرار 1701 وبات يتقدّم عليه: اسرائيل تريده هو وتشيح بنظرها عن القرار 1701، وأفرقاء في الداخل اللبناني خصوم حزب الله بعثوا الروح فيه باعادة تداول السجال نفسه. فيما القرار 1701 ينيط بلبنان واسرائيل ومعهما الامم المتحدة مهمة تطبيقه عند الخط الازرق، يعني القرار 1559 لبنان وحده وسلطاته المركزية لتطبيق أحكامه دونما ان يكون لاسرائيل او سواها اي دور فيه. يوم اقراره كانت سوريا طرفاً شريكاً في تنفيذ احد بنوده، وهو ما ارغمت عليه بعد خمسة اشهر باجلاء قواتها نهائياً من لبنان.

لن يُفسَّر الكلام المستجد عن القرار 1559 سوى انه يعطي اسرائيل ما لم يعد يسع القرار 1701 ان يقدمه لها، وهو التخلص نهائياً من حزب الله.

(مروان بو حيدر)



واشنطن تهمل مؤتمر باريس وتوقعات بتحصيل 230 مليون دولار فقط

مصدر رسمي لـ«الأخبار»: فرنسا طلبت من إيران التعاون لوقف الحرب

كشفت مصادر رسمية لـ«الأخبار» أن المبادرة الفرنسية الخاصة بتنظيم مؤتمر لدعم لبنان، جاءت في ظل خلافات بين الرئاسة الفرنسية والإدارة الأميركية الحالية. وقالت المصادر إن باريس مصرّة على عقد الاجتماع في 24 الشهر الجاري، مشيرة إلى أن الخلافات بين الجانبين برزت بوضوح أثناء اجتماعات نيويورك على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة. ونقلت عن الرئيس نجيب ميقاتي، الذي التقى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، بعد اجتماعه مع وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن، أنه لمس تضارباً كبيراً بين الجانبين حيال كيفية التعامل مع الأزمة اللبنانية، وأن ماكرون عاود الاتصال بميقاتي لإبلاغه بأن موقف فرنسا من لبنان يحظى بدعم غالبية الدول الأوروبية، وأنه تلقّى اتصالات تضامنية؛ أبرزها من رئيسة الحكومة الإيطالية جورجيا ميلوني التي أبلغته أن حكومتها قررت وقف تسليم الأسلحة لكيان الاحتلال.

وبحسب المصادر، تطرّقت المحادثات بين ماكرون وميقاتي الى امكانية فتح قنوات اضافية لمعالجة ملف الحرب على لبنان. وعرض الفرنسيون ورقة عمل تشمل التفاوض على مشروع متكامل يتضمن بنوداً تتصل بالقرار 1701. وبعد اطلاع ميقاتي على الورقة، تفاهم مع الجانب الفرنسي على ان هناك حاجة لإشراك ايران في التفاوض، نظراً الى دورها وموقعها وتأثيرها على حزب الله، ما دفع بالجانب الفرنسي الى إرسال رسالة حول المشروع الى الجانب الإيراني، وهو ما كان سبب حديث رئيس مجلس النواب الإيراني محمد باقر قاليباف حول الاستعداد للتعاون بين إيران وفرنسا بشأن تطبيق القرار 1701.

ولاحقاً، عندما عبّر الرئيس ميقاتي عن انزعاجه من تصريحات قاليباف، حصل تواصل بينه وبين المسؤولين الإيرانيين، وأبلغهم أن موقفه كان ضرورياً في ظل المناخ السياسي السائد في لبنان. وأبلغ ميقاتي الفرنسيين وجهات لبنانية بأنه قد يكون استعجل في إطلاق المواقف قبل الحصول على توضيحات من الجانب الإيراني، علماً أن طهران «قررت احترام العلاقات، ولم تشر الى أن موقف قاليباف جاء في سياق التفاعل مع المقترح الفرنسي».

> باريس أبلغت واشنطن أنها لن تتخلى عن موقعها ومصالحها في لبنان

اما بشأن مؤتمر باريس، فقد علمت «الأخبار» أن الاتفاق بين ميقاتي والرئاسة الفرنسية يشتمل على طلب مليار دولار من الدول المانحة لتمويل الجيش اللبناني، إضافة الى 428 مليون دولار لمعالجة ملف الإغاثة، و400 مليون دولار للخدمات المقدّمة من الدولة.

وفي ظل التنافس الأميركي – الفرنسي حول إدارة ملف لبنان، وإصرار الولايات المتحدة على استخدام ملف المساعدات كورقة ضغط على لبنان للقبول بشروط العدو، دعت مصادر مطلعة الى عدم التعويل كثيراً على نتائج المؤتمر، وسط مؤشرات بأن المؤسسات المانحة ليست في وضع يسمح لها بتلبية ما يحتاج إليه لبنان، ولا سيما أن الأمر يتطلب ضغطاً سياسياً. وقالت المصادر إن المقدّر فعلياً هو الحصول على 185 مليون دولار من الأميركيين و50 مليون دولار من الأوروبيين، بينما من غير المعروف كيف سيكون تجاوب الآخرين مع ما يحتاج إليه لبنان.

وقرر لبنان تشكيل وفد الى المؤتمر برئاسة ميقاتي، ومشاركة الوزراء: عباس الحاج حسن وعبد الله بوحبيب وناصر ياسين. وأبلغ رئيس الحكومة الوزراء الآخرين بأنه في حال طلب مشاركتهم يمكنهم الانضمام عبر تقنيات الهواتف من خارج القاعة. وعلمت «الأخبار» أن الرئيس الفرنسي اتصل ببري ودعاه إلى حضور المؤتمر، لكن الأخير اعتذر وقال إن «رئيس الحكومة يمثلني ويمثل لبنان».

وفي السياق، دعت الخارجية الفرنسية إيران إلى المساهمة بشكل كامل في الجهود الرامية إلى حل الأزمة في لبنان. وكشف الناطق باسم الخارجية الفرنسية كريستوف لوموان أن «بلاده تجري حواراً صعباً مع طهران كي تنخرط في عملية تؤدي إلى وقف إطلاق النار في لبنان».

(الأخبار)

على الغلاف

ليست نظاماً مصرفياً أو ذراعاً تمويلية

مدّخرات القرض الحسن آمنة ومضمونة

محمد وهبة

قرّر الكيان الصهيوني أن استهداف مقرّ وفروع جمعية القرض الحسن هو تصعيد للعمليات العسكرية ضدّ حزب الله، باعتبار أن الجمعية تشكّل الذراع التمويلية للحزب. يستخدم العدو هذه الحجّة من أجل توسيع عملية التدمير والتهجير التي يقوم بها من خلال استهداف المدنيين والمنشآت المدنية. وهي ذريعة لا قيمة لها في ظل انعدام أي معلومة حقيقية عن الجمعية تربطها بتمويل الحزب. معلومات العدو تشبه تلك التي بثّها مارسيل غانم من خلال سردية تقوم على الخفّة والدجل. قبل مارسيل، تطوّع كثيرون، وبينهم مصرفيون وإعلاميون للحديث عن الذراع التمويلية لحزب الله كما رواها دان قزّي ذات مرّة عبر قناة «الحرّة» الأميركية، لكن سرعان ما تبيّن جهلهم بآليات العمل الاجتماعي. بل كانوا يخدمون العدو، عمداً أو جهلاً. عدوّ كهذا، كان متوقعاً منه أن يحاول استهداف الجمعية للإيحاء بأن المدخرات لديها، من نقد وذهب، طارت بعد قصف الفروع التي جرى تخزين النقد والذهب فيها. إنما الواقع، أن هذه المدخرات، وكما هي التجربة من عدوان تموز 2006، آمنة ومضمونة.

وجود القرض الحسن مرتبط أصلاً بغياب الدولة التاريخي عن فئات واسعة من الفقراء

ساذج من يظنّ أن جمعية القرض الحسن هي ذراع تمويلية لحزب الله، أو أنها نظام مصرفي خاص بالحزب. وجودها مرتبط أصلاً بغياب الدولة التاريخي عن فئات واسعة من السكان الفقراء، وهي أيضاً ملجأ للمضطهدين حول العالم، ولأولئك الذين يرفضون أن تخضع أموالهم لنظام ربوي يقدّر الفائدة كمصدر للربح. ولهذه الفئة الأخيرة، رَعَت الدول الرأسمالية إنشاء المصارف الإسلامية، بل ذهبت في اتجاه وضع قواعد للعمل اللاربوي، وأرست له سقوفاً وضوابط تراعي مصالحها حول العالم. أما مؤسسة القرض الحسن، فهي بدأت بتجربة بسيطة تحوّلت بمرور الزمن إلى قناة لرعاية شؤون فئة واسعة من اللبنانيين الذين ليس بالضرورة أن يكونوا من الطائفة الشيعية. وشكّلت الجمعية لهؤلاء مصدراً أساسياً للإقراض المضمون، وللادخار بلا ربى، ولعمليات التكافل الاجتماعي. والجمعية لم تكن يوماً ذراعاً تمويلية لحزب الله، إذ إن حاجاته المالية أكبر بكثير من قدراتها، بل هي منفصلة عنه وإن كانت كانت تعمل في الفضاء العقائدي نفسه. أصل فكرة القرض الحسن ديني وترتبط بالتنظيم الاجتماعي. لذا، لا تعمل الجمعية بغاية الربح، بعكس المصرف أو الشركة المالية التي لا تبغى سوى الربح. وآليات عملها في الإقراض لا تشبه آلية العمل المصرفية، بل هي مختلفة جداً. والجمعية تكشف سنوياً عن حجم القروض الذي قدّمته وعن برامج الدعم الاجتماعي التي تنفذها بعكس خطوات حزب الله التي تتوخى العمل السرّي.



(هيثم الموسوي)

تعمل جمعية القرض الحسن بأكثر من طريقة؛ في مسالة الإيداع، هي ليست مصرفاً، أي أن المودع يودع أمواله أمانة لديها، وبالتالي لا يترتب عليه أي مخاطر تجاه هذا الإيداع مثل تلك التي تترتب على المصارف. وفي مسألة الاقتراض، فإنه يتم بشكلين أساسيين: الاقتراض المضمون بالذهب، والاقتراض المضمون بالوديعة. وبهذا المعنى، فإن الإقراض الذي تقوم به في السوق لا يخلق المال كما تفعل المصارف، وهذه نقطة أساسية في الاختلاف عن العمل المصرفي إلى جانب مخاطر الإيداع. أيضاً، أصدرت الجمعية برامج ادخارية، كأن تشتري الذهب بالتقسيط وفق آلية تقنية تعتمد على تسديد أقساط شهرية مقابل ما يسمّى «ذهب رمل» وعندما يحتاج المشارك في هذه الآلية إلى تسييل الذهب، يمكن بيعه أو الحصول على حصّته من الادخار كلما أصبحت تساوي «أونصة» مثلاً.

هذه الجمعية تعمل بواسطة التكافل الاجتماعي، فإما أن التكافل يكون بين الجمعية والمقترض الذي يملك ذهباً، وإما تكون بين المقترض وبين مودع وتكون الجمعية قناة بينهما ولا تضمن أياً منهما. أي أن التوافق والثقة بين المقترض والمودع هما الأساس لحصول عملية القرض، والجمعية لا تضمن للمودع ردّ أمواله، بل تدير هذه العملية، وهذه نقطة ثالثة تجعلها في بُعد غير ربحي أو غير نفعي. لذا، فإن الجمعية مقابل إدارة هذه الآلية تحصل على رسوم إدارة زهيدة جداً وتأخذ رسماً على تخزين الذهب، زهيد جداً أيضاً، مقابل كفالة إعادته سالماً.

القرض الحسن: لدينا آليّة عمل بديلة

فؤاد بزي

بمبلغ ألفي دولار فقط، أسّس أحد رجال الدين الشيعة جمعية «القرض الحسن» في عام 1982، ثم ما لبثت أن أصبحت مؤسسة لديها 34 فرعاً منتشرةً في لبنان. تأسّست باعتبارها جمعية لا تبغى الربح وحصلت على علم وخبر رقمه 217 من وزارة الداخلية، باسم «القرض الحسن»، وكانت عبارةً عن مكتب صغير في محلّة حي السلم في الضاحية الجنوبية مخصّص لمنح قروض صغيرة بلا فائدة، ثم توسّعت في 1987 إلى ما عُرف يومها بـ«الصندوق الحسن». وفي الأعوام اللاحقة، تخصّصت «جمعية القرض الحسن» في مجال القروض الصغيرة التي تعطى بضمانات، إما مقابل ذهب، أو نقود. وفي عام 2006، بلغ عدد فروع الجمعية 9، دمّر العدو منها 6 خلال عدوان تموز، في بعلبك وصور والنبطية والضاحية الجنوبية. ثمّ افتتحت 26 فرعاً إضافياً، ليصل عدد فروعها إلى 34 فرعاً حتى منتصف عام 2024، منها 16 فرعاً في بيروت والضاحية الجنوبية، و12 في الجنوب، و6 في البقاع، وآخرها فرع حارة حريك الجديد. ويعمل لديها نحو 500 موظف متفرّغ.

أول من أمس، وعلى إثر العدوان الصهيوني المباشر على المؤسسة، فقدت مؤسسة «القرض الحسن» نحو 27 فرعاً، أي 80% من فروعها. إنّما، وبسبب صعوبة الوصول إلى عدد من المناطق مثل الهرمل وبعلبك وعدد من القرى الجنوبية، يصعب التأكد من دقّة هذه الأرقام. لكن، رغم الدمار الكبير الذي حلّ بفروع المؤسّسة، تشير مصادرها إلى أنّ «الأمر نفسه حصل في عام 2006 حين دمّر العدو 67% من فروع المؤسسة. وعند وقف إطلاق النار، أعاد القرض الحسن الحقوق لأصحابها، سواء من أموال أو ذهب تمّ انتشاله من تحت أنقاض الأبنية المدمّرة في الضاحية الجنوبية».

لذا، تطمئن مصادر الجمعية إلى أنّ «الحرب ليست فجائية. والفروع التي تعرضت للقصف خالية من الأموال والذهب، كما أنّه جرى اتخاذ الكثير من الإجراءات لحماية إيداعات الناس». وتشير إلى أن «قصف الفروع لا يعني أبداً تدمير الجمعية كمؤسّسة». فالحجارة التي تقوم عليها المراكز، وفقاً للمصادر، ستبنى من جديد. ولكن، حتى الآن، لا آلية عمل معلنة للجمعية وإن كانت تعمل على آلية تفضل المصادر إبقاءها غير معلنة في الوقت الحالي. ففي الأيام الماضية، قبل الاعتداءات الصهيونية يوم الأحد، «فتحت المؤسسة 3 فروع فقط لتيسير أمور من يريد سحب أمواله كلّها أو جزء منها، ويوم أمس، كان أول يوم إقفال في هذه الحرب». أما الآن، فتقول المصادر إنّه «لا يمكن المخاطرة بالزبائن، ولا بالموظفين. وبالتالي، تدرس المؤسسة خياراتها للأيام المقبلة لبلورة آلية عمل جديدة».

في 2006 دمّر العدوّ 67% من فروع الجمعية، لكن أعيدت الحقوق لأصحابها

من ناحية الأرقام، على مدى 42 سنة، حتى مطلع عام 2024، استفاد نحو مليوني شخص من القروض التي تقدمها مؤسسة «القرض الحسن». بمعنى آخر، تعطي المؤسسة قروضاً لحوالي 4 آلاف شخص شهرياً. ووصلت القيمة الإجمالية لهذه القروض إلى 4 مليارات دولار، وفقاً لمصادر المؤسسة. لكن قروض المؤسّسة تصنف على أنّها صغيرة، إذ لا يتجاوز معدّل قيمة القرض فيها 2500 دولار للقرض الواحد، علماً أنّ سقف القرض بالدولار هو 6 آلاف.

هنا، يطرح السؤال الأبرز، كيف يموّل «القرض الحسن» نفسه؟ «القرض الحسن ليس مصرفاً، ولا تتصرف المؤسسة على هذا الأساس»، تقول المصادر. وتضيف، «نحن لم نودع أموالنا في المصرف المركزي، ولم نستثمر في سندات الخزينة، ولا نبيع ونشتري العملات، بل يقتصر عملنا على إعطاء القروض الصغيرة لمن يحتاج إليها، بضمانة مال أو ذهب، ومن دون تفرقة». أما مصادر التمويل، فتنقسم إلى جزءين، وفقاً لمصادر المؤسسة. على رأسها، تأتي حسابات المساهمة والاشتراك، وهي عبارة عن أموال يضعها أشخاص في حساباتهم في المؤسسة لحفظها، أو لادخارها. إنما، وبعكس المصارف، لا يحصلون على فوائد عليها، ولا تقرضها المؤسسة من دون ضمانات مادية.

في المقابل، تستخدم المؤسسة هذه الأموال لإعطاء القروض للراغبين في ضمانة الذهب مقابل المال، أو المال مقابل المال. في حالة استخدام الذهب، يستخدم المقترض ما يمتلك من هذا المعدن للحصول على نقد مقابله. فتعمد المؤسسة الى إعطائه قرضاً سقفه 6 آلاف دولار، ويقسّط على 24 شهراً. وتحتسب المؤسسة قيمة الذهب على أساس 70% من معدّل سعر السوق خلال الثلاثة أشهر الماضية. ويدفع المقترض بدلاً إضافياً شهرياً على الدفعة، يعرف باسم «رسم حفظ الذهب». أما في حالة طلب قرض مقابل ضمانة مالية، فتطلب المؤسسة من طالب القرض إحضار كفيل له، بشرط أن يكون لدى هذا الكفيل حساب في القرض الحسن. فتجمّد المؤسسة مبلغاً مالياً من حسابه موازياً للقرض، وتفكّ التجميد عن المبلغ بشكل متدرج مع كل دفعة شهرية. وهنا يدفع المقترض بدلاً إضافياً، يعرف باسم «الرسوم الإدارية» التي لا تزيد عن 6 دولارات، تضاف على قيمة الدفعة الشهرية للقرض.

تصعيد دولي عبر «فاتف»

حضور إسرائيلي سعياً لتصنيف لبنان على «اللائحة السوداء»

محمد وهبة

قبل بضعة أيام، انطلقت جلسات تقييم لبنان التي تجريها مجموعة العمل المالي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا «مينافاتف» في واشنطن، لقياس مدى التقدّم في تطبيق إجراءات وقواعد مكافحة تبييض الأموال والإرهاب. تأتي هذه الجلسات إثر صدور تقرير التقييم المتبادل، الذي يحدّد وجود ثغرات في إطار تطبيق لبنان لهذه القواعد ويطلب منه إجراءات محدّدة لسدّها. فوجئ الوفد اللبناني في الجلسة بأن مندوباً إسرائيلياً يحضر الجلسة، علماً بأنه سبق ذلك تسريبات وصلت إلى رئاسة الحكومة وحاكمية مصرف لبنان مفادها أن مندوب أميركا سيطلب الانتقال من مناقشة تصنيف لبنان على «اللائحة الرمادية» إلى تصنيفه على «اللائحة السوداء».

تقول مصادر مطلعة إن مسألة تصنيف لبنان على «اللائحة الرمادية» لا تمثّل مشكلة جديّة للبنان، خلافاً لما سيحصل إن جرى تصنيفه على «اللائحة السوداء». ولم يكن مطروحاً في جلسات مناقشة التقييم السابقة أو حتى في المراسلات الرسمية بين لبنان وأمانة سر مجموعة العمل المالي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا، في الأشهر الماضية، أن حالة لبنان تستدعي «اللائحة السوداء»، بل كان السقف الذي يجري النقاش ضمنه هو «اللائحة الرمادية». واللافت في حضور المندوب الصهيوني للجلسات المخصصة لمناقشة تقييم لبنان، أنه ليس معنياً بها على الإطلاق، إذ إن الكيان الإسرائيلي لديه مقعد ضمن المجموعة المعنية بأوروبا وليس له أي علاقة بمجموعة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

بهذا المعنى، بات واضحاً أن التصعيد ضدّ لبنان لن يقتصر على الصواريخ التي يطلقها الكيان الصهيوني على مختلف المناطق اللبنانية، بل سيشمل تصعيداً دولياً في المحافل والمنظمات التي يكون له فيها يد أميركية أيضاً. تصعيد كهذا هدفه توسيع إطار الضغط على المقاومة للموافقة على شروط العدو، ودفع أعدائها في الداخل إلى التحرّك ضدّها بذريعة تلافي تصنيف «اللائحة السوداء». ولهذا الأمر سردية يحاول العدو تكريسها في الداخل منذ فترة تقوم على أن حزب الله هو المستفيد من الانهيار المالي والمصرفي للقيام بعمليات تبييض أموال من خلال ضخ أمواله في «اقتصاد الكاش» الناشئ من هذا الانهيار.

حتى الآن، يبدو أن لبنان اتخذ قراراً بإيعاز من رئيس الحكومة نجيب ميقاتي بأن يناقش انطلاقاً من أنه لا مفرّ من تصنيف لبنان على «اللائحة الرمادية»، على أساس أن هذا القرار له بعد سياسي لا يتعلق فعلياً بالإجراءات المطلوبة من لبنان. فلم يسجّل تقرير التقييم، الصادر أخيراً، أيّ تحفّظات على القطاع المصرفي، بل كانت هناك ثغرات مطلوب من لبنان تلافيها تتعلق بثلاث مسائل أساسية:

- الملاحقات القضائية لا تتماشى بشكل وثيق مع التهديدات والمخاطر، ولا سيما في ما يتعلق بالجمارك، جرائم التهريب والتهرب الضريبي والاتجار غير المشروع بالمخدرات وجرائم الاتجار بالبشر. وليس لدى لبنان سياسة واضحة لتحديد عائدات الجريمة وتجميدها ومصادرتها وفقاً لقاعدة منتظمة. ولم تثبت الجهات المختصة (القضاء) سعيها إلى مصادرة العائدات الإجرامية كهدف سياسي أو كجزء من نظام العدالة الجنائية.
- الفساد في الإدارة العليا، إذ لا توجد سياسة أو تدابير واضحة تحدّد أولويات استرداد الأصول التي تم الاحتفاظ بها أو نقلها إلى ولايات قضائية أخرى.
- الجهود في لبنان لم تشمل إجراء تحقيقات بشأن التهديدات المحتملة التي تشكلها أنشطة إحدى الجماعات شبه العسكرية المحلية الكبرى المنظمة.

في الواقع، أرسل لبنان مئات الصفحات بشأن تقدّم العمل في الإجراءات الآيلة إلى تطبيق ما هو مطلوب منه في مجال الملاحقات القضائية والفساد في الإدارة العليا، لكن الأمر الثالث، وهو الأكثر أهمية، وهو ما يهمّ الأميركيين لأن المقصود به حزب الله بشكل واضح لا لبس فيه، هو المقصد الفعلي للإدارة الأميركية ومعها الكيان الصهيوني. فالمطلوب من «الدولة اللبنانية» أن تجري تحقيقات بشأن «تهديد محتمل» تشكّله نشاطات حزب الله. والآن، في هذه اللحظة العسكرية، بعد كل الضربات التي تلقاها الحزب وصمد في وجهها، يبدو أن التصعيد سينتقل إلى مستويات دولية أكثر تنظيماً في محاولة للقول إن سلوك الحزب هو ما يدفع الدول إلى إجراءات عقابية ضدّ كل لبنان، لذا يجب على سائر اللبنانيين التخلّص من مصدر المشكلة.

تحاول أميركا تكريس سردية تقوم على أن المقاومة تستفيد من اقتصاد الكاش

محور كل هذا النقاش أن لبنان وقع بعد الانهيار المصرفي والنقدي في حالة «اقتصاد الكاش» التي تفرض على كل أطراف الاقتصاد التعامل بالنقد وبالعملة الأجنبية الأكثر استقراراً من العملة الوطنية، أي بالدولار الأميركي. واقتصاد الكاش، بحسب تقديرات البنك الدولي، بلغ أكثر من نصف الناتج المحلي الإجمالي، قبل نحو سنتين، ومستوياته أعلى بكثير الآن. وهذا النوع من التبادلات النقدية «أعمى» الرقابة الأميركية اللصيقة على المصارف اللبنانية. في السابق، كانت هذه المصارف تتطوّع من تلقاء نفسها للتدقيق في كل حساب وفي كل عملية تحويل، بينما لم يعد بإمكانها القيام بذلك في ظل اقتصاد الكاش وحاجتها الملحّة إلى أيّ عمولات من أيّ عمليات. وبالتالي الرقابة الأميركية على التحويلات الوافدة إلى لبنان والخارجة منه لم تعد قائمة إلا بالحدود الدنيا، والرقابة على كل مشتريات لبنان من الخارج التي تتم من خلال فتح الاعتمادات بين المصارف المحلية والمصارف المراسلة الأميركية أصبح ضعيفاً. أما وقد تعرّض حزب الله لضربات استعجل كثيرون في الظن بأنها ستدمّره، فقد بات ملحّاً للإدارة الأميركية تسعير الوضع الداخلي وتضييق الخناق على دائرة القرار السياسي في لبنان للتخلّي عن حزب الله بشكل نهائي.

أصلاً، كان ممثلو الإدارة الأميركية وممثلو صندوق النقد الدولي هم من اقترحوا على المنظمة الأمّ «فاتف» تصنيف لبنان على اللائحة الرمادية خلافاً لما كان عليه الوضع حين كان النقاش محصوراً بمجموعة «مينافاتف» المختصة بشؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وجود لبنان على اللائحة الرمادية لن يغيّر في تعاملات المصارف المراسلة مع لبنان كثيراً، إذ إن العديد منها شدّد إجراءات التحقق من عمليات التحويل المالية إلى مستوى التصنيف الرمادي منذ الانهيار المصرفي والنقدي، أما تصنيف لبنان على اللائحة السوداء فهو يعني حكماً توقف المصارف المراسلة عن التعامل مع لبنان بشكل نهائي، وبالتالي فإن فتح الاعتمادات للاستيراد سيبنى على «استثناءات» لا تمنح لأيٍّ كان، ما سيحصر عمليات التجارة بيد مجموعة مختارة من الأميركيين والصهاينة.

وبحسب المصادر، فإن حاكم مصرف لبنان بالإنابة وسيم منصوري أجرى لقاءات مع المصارف المراسلة الأميركية التي أبلغته بأنه سيتم التعامل مع لبنان على أساس اللائحة الرمادية، وأبرزهم «جي بي مورغان» الذي قال إنه يمكن استبدال قنوات التعامل مع لبنان من فروعه في الولايات المتحدة الأميركية إلى فروعه في لندن.

(من الويب)



على الغلاف

أسئلة الناس والحرب

صادق النابلسي *

هذه مجموعة من الأسئلة التي تدور بين الناس وعن الحرب. وأجيب عنها من منظوري وإدراكي المعرفي من دون أن أتطاول على «الغيب» الذي يحيط بكل شيء علماً، ونحن إنّما نفعل ذلك بناء على تجربتنا وتفاعلنا مع الظواهر والأحداث ومن منطلق هويتنا البشرية، الهوية القابلة للخطأ والصواب، والتماسك والتفكك، والقوة والضعف، دون حتميات مسبقة تثبّط الهمم دون مبرر، أو تشحذها دون أساس. فإنساننا هو الإنسان نفسه في أي مكان على هذه الأرض، قابل للانتصار عندما يلتزم بالأسباب المادية والمعنوية، وللانكسار عندما يتخلّى عنها.

ونحن حينما نقلّب صفحات الأمس القريب ونتأمل صوره ونتمثّل مشاهده، ننظر من زاوية إلى خصوصيتنا ومن زاوية أخرى إلى خصوصية الآخر، فلا نهوّن من قدر الآخر ولا من قدر أنفسنا، وكذلك لن نعظّم من قدره ولا من قدر أنفسنا، بل نضع الأمور في موازينها الصحيحة، نرصده ونرصد أنفسنا بكل ما تحتويه دواخلنا من قوى إيجابية وسلبية، مادية وروحية، بارزة وجوفية. ونحن حين نفعل ذلك ننزع عن الآخر أي هالة عجائبية ألصقها بنفسه دون أن ننكر عليه قوته الذاتية المادية، وفي الوقت نفسه لا نجرد أنفسنا من الطاقات الحقيقية التي تتعامل مع الحقائق الصلبة بثبات ووعي وإيمان ومقاومة لا حدود لفرادتها واجتهادها.

> لقد غلبت صورة النصر في وعي الجماهير على النصر الذي تسبقه كل هذه الأحداث الأليمة. لقد عاشت الجماهير داخل هذا «الغيتو المعرفي الحالم» الذي أفرزته خريطة المواقف الحماسية للسيد نصرالله

■■■

السؤال الأول: ألم يكن قرار فتح جبهة الإسناد من قبل الأمين العام لحزب الله مغامرة يائسة، ورد فعل عصبي وانفعالي في لحظة يحتاج فيها الكل إلى تهدئة الثور الإسرائيلي الهائج وعدم استفزازه بالمواقف العالية أو الأفعال العالية. ذلك أنّ الحماسة الزائدة، فضلاً عن الذهاب إلى أبعد نقطة في تحدي العدو، ستدفعه إلى تدمير لبنان وإعادته إلى العصر الحجري كما صرح أكثر من مسؤول إسرائيلي، بل سيجعله أمام خيار «هستيريا الضرورة» و«عقدة شمشون» التي تعني في المثل الدارج «عليّ وعلى أعدائي»؟

الجواب: مشكلة هذا النوع من الأسئلة السياسية والشعبية أنّه يتعامل مع مستوى واحد من الواقع، أي مع قوة العدو المادية وتعطّشه للدماء ورغبته في تفريغ شحناته الغضبية بطريقة جنونية. لا يتعامل مثلاً مع الإطار العقيدي الذي ما زال قائماً وحيّاً وهو الذي يحرّك السيد وأمّته ويصوغ أقوالها وأفعالها وأحلامها وتوجهاتها السياسية والجهادية، وأنّ المقاومة وفقاً لهذه الرؤية عندما تسند غزة تشكل خط الدفاع عن حصون الإنسانية والأخوة الإيمانية ضد الهمجية والعدوانية الصهيونية. وإذا كان نظام القيم الإنسانية قد تآكل على مستوى العالم، فهذا لا يجوّز التراجع عن ثوابت إيمانية وإنسانية بديهيّة، وإذا لم يبقَ من المتصدّين لجرائم العدو سوى المقاومين فلا يسوغ ذلك التراجع بحجة قوة الطرف المعادي وإمكاناته المادية الكبيرة. إنّ المسألة أعمق من البناء الذي دُمّر والقلب الذي انفطر. إنّ قرار الأمين العام يعكس المواجهة الهائلة السياسية والعسكرية بين فئة مستضعفة تطلب حقها وقوى استعمارية كبرى تنكر عليها هذا الحق، مواجهة تدور بين مقاومة شرعية تُقرّها القوانين الدولية والأعراف الإنسانية، وعدو يغتصب الأرض ويرى كالحيوانات المفترسة أنّ لا طريق للبقاء إلا عبر الدم. مواجهة بين رؤيتين إحداهما تمجّد القتل والنار والإبادة وتعتبر السيف هو المحرك للتاريخ والتقدّم، وأخرى تنطلق من رفضها للظلم وتتمرد عليه وتقاومه، وهي رؤية إسلامية إنسانية أصيلة. وبهذا المعنى، فإنّ وجوب الدفاع عن غزة هو وجوب يستند إلى مرجعية دينية إنسانية، وأي محاولة لفصل البعد الإنساني والديني عن عملية اتخاذ القرار يجعل من العسير على أي أحد أن يُفسّر ما يحدث الآن. الأخوة الدينية والإنسانية إذاً، أساس في صياغة القرار الذي تدخل فيه أيضاً الفطنة والمصلحة بالمفهوم الوطني والقومي والإستراتيجي، وقد أحسن الشاعر بلغته الرمزية في تصوير واستيعاب ما هو واقع الآن بقوله:

«وإذا تركت أخاك تأكله الذئاب... فاعلم بأنّك يا أخاه ستُستطاب
ويجيء دورك بعده في لحظة... إن لم يجئك الذئب تنهشك الكلاب
إن تأكل النيران غرفة منزل... فالغرفة الأخرى سيدركها الخراب».

العدوان على غزة ثم لبنان هو عدوان على من يحمل لواء العدل والإنسان، والمقاومة هنا وهناك تدافع عن العدل والإنسان ضد أولئك البرابرة الذين يرون الحل في ابتلاع حقوق الآخرين وإبادتهم والسيطرة على مواردهم والتحكم في سياستهم والهيمنة على أفكارهم وتغيير قيمهم الثقافية وهويتهم الدينية. قرار السيد الشهيد انطلق من فهمه العميق أن العدوان الأميركي الصهيوني هو جزء من عملية حضارية غربية تفترض مركزية الغرب، وتحديداً الولايات المتحدة الأميركية، في قيادة مطلقة للعالم وتحديد اهتماماته وتفضيلاته ومساحات حركته وأطر تفكيره وأساليب عيشه، وليس العدوان العسكري إلا الوسيلة للوصول إلى نتيجة ينسحق فيها الكل أمام الآلة المتوحشة التي تلجأ إلى البطش عندما يكون مَن يواجهها يرفع شعار «هيهات منّا الذلة».

المقاومة تنطلق من وعي كامل بالدوافع الحقيقية الكامنة في هذا المشروع، فهي تعرف أنّ الإرهاب جزء أصيل وكامن في الهوية الصهيونية، والحرب جزء من التصور الأميركي الإسرائيلي للحل، وأنّ الهدف ليس فقط تصفية القضية الفلسطينية بل إطفاء نور المقاومة واستئصال بيئتها حتى لا تقوم لها بعد ذلك قائمة، وأنّ حرق لبنان هو جزء من عملية أميركية إسرائيلية مطلوبة للتفاوض على صيغته الجديدة في الحكم والوظيفة، فإن بدأنا من هذه النقطة، عندئذ سنجد أنّ قرار السيد الشهيد كان واجباً إسلامياً إنسانياً أخلاقياً لا ينطلق من اندفاعة عاطفية ولا من انفعال نفساني.

إنّ شعار لبنان بعد غزة الذي ارتفع علناً غداة عملية «طوفان الأقصى» يؤكد أنّ النخبة المجرمة في كيان العدو تبغي العدوان على لبنان حتى لو لم تُطلق رصاصة واحدة منه، وتريد تعويض تراجعها العسكري وفشلها في تحقيق أهداف الحرب على غزة بالقفز إلى الأمام وإشعال النار، ولذا هي لا بد أن تصطدم مع المقاومة ومع كل القوى المناهضة لها، ولا ننسى موقف أميركا الأساسي الممالئ لإسرائيل والذي يريد انهيار لبنان وتفكيكه وإعادة بنائه من تحت الرماد عبر تقليص حجم حزب الله في المعادلة السياسية والعسكرية كما عبّر أكثر من مسؤول أميركي علناً منذ ما بعد حرب تموز 2006 ما يعني أنّ العدوان على لبنان والمقاومة كان لا بد أن ينفجر في زمان ما وفقاً لرؤية أميركية-إسرائيلية تسعى إلى تغيير خريطة «الشرق الأوسط» لتأمين مصالح الغرب المستكبر لقرن قادم.

وأعتقد أنّ الأسلوب الأمثل للتعامل مع هذا الوضع هو ما فعله السيد الشهيد، يؤكد عبره على وطنيّته وانتمائه الإسلامي، بأن يبدأ بردع العدو وإظهار القوة والبأس ليخاف العدو من الحرب فيرتدع عن ممارسة الإجرام وليتوقف عند حدود موازين القوى التي تعني أنّ أي تدمير هنا سيقابله تدمير هناك، وأنّ أي ألم هنا سيكون له مماثل هناك، وأنّ النار بالنار والعدوان بالمقاومة.

وهل لنا أن نلاحظ أنّ هذه هي المرة الأولى التي ينخرط فيها حزب الله بهذه الدرجة، فقد حصل سابقاً أن تعرّضت غزة لاعتداءات كثيرة كعدوان 2008 الذي سمّته إسرائيل «عملية الرصاص المصبوب»، وعدوان 2012 الذي كان باسم «عمود السحاب»، وفي عام 2014 شنت إسرائيل عدواناً جديداً عُرف بـ«الجرف الصامد» استمر 51 يوماً، وكذلك عام 2021 بعدوان سمّته «حارس الأسوار»، ثم «الفجر الصادق» عام 2022، قبل أن تبدأ بعدوانها الأضخم «السيوف الحديدية» بعد عملية «طوفان الأقصى» فجر السابع من أكتوبر من عام 2023. إذاً، لم يكن حزب الله، وبناء على الظروف السابقة، في وارد تغيير إستراتيجيته القتالية لولا أنّ ضخامة التهديدات وصلت إلى حدّ ما عاد في الإمكان الرد عليها إلا بالانخراط فيها على قاعدة «إن هبتَ أمراً فقع فيه، فإنّ شدة توقّيه أعظم مما تخاف منه»، ومتجنباً، من جهة أخرى، الوقوع في فخ «أُكلت يوم أُكل الثور الأبيض»!

■■■

السؤال الثاني: أليس استشهاد القادة الكبار في المقاومة وآخرهم الأمين العام لحزب الله سببه الاستخفاف بقدرات العدو وإمكاناته الاستخبارية والتقنية؟ ألم يكن فائض القوة هو التعبير العميق عن هذا الخلل الفاضح الذي وضع المقاومة وبيئتها في صدمة قوية؟

الجواب: لا بدّ من تناول الأمر بطريقة عقلانية وفي ظروفه الصراعية التاريخية. ولنعلم جميعاً أنّ الحرب التي يشنّها العدو هي حرب لا أخلاقية ولا عقلانية ولا تستند إلى أي سقوف قانونية أو قيمية. ولنقل أيضاً إنّ الموت في مواجهة العدو نتيجة طبيعية يجب فهمها في هذا الإطار. أمّا التصدي لسؤال الاستخفاف أو أنّ هناك علاقة بينه وفائض القوة، فهذا ما يتطلب فعلاً دراسة نفسيّة سلوكية تفسّر هذه الحالة عند قياديين محددين أو عند جمهور المقاومة بأسره ولا أدّعي أني أملك المقدرة على فعل ذلك. ولكن هناك مَن ينسب الخروقات التي حصلت ومنها تفجير «البيجرات» إلى ظاهرة تزايد جسم الحزب وتنامي أعضائه بعد عام 2006 إذ كانت الضرورة تجنيد أكبر عدد من المقاتلين استعداداً للحرب القادمة التي افترضت قيادة الحزب أنّها ستكون كبيرة وقاسية وتحتاج إلى أعداد وفيرة، ومن المتوقع أمام هذا الوضع أن تنشأ مشكلات أخلاقية وأمنية متعددة. وقد جاءت الحرب في سوريا وانخراط الحزب في ميادينها لتؤكد الحاجة إلى هذه الطفرة البشرية ولكنّها في الوقت نفسه لتفاقم من العبء على قيادة المقاومة لتنظيم الوافدين الجدد وتأهيلهم دينياً وأمنياً واستيعاب مشكلاتهم بمجموعة من الإجراءات والتشريعات والضوابط القانونية. لم يكن الجيل الجديد الذي تم دمجه في وحدات الحزب الأمنية والعسكرية يتمتع كله بالمواصفات التي كان يتمتع بها الجيل الأول على مستوى العادات الاجتماعية. ثمة فوارق كانت واضحة لمن كان يتابع ملفات إدخال هذه الأعداد المتزايدة إلى جسم الحزب، إلى جانب ظهور عناصر لم يكن من شأنها أن تكون داخل مؤسساته. ولكن لنقل بصراحة، إنّه لا توجد معطيات موثوقة تؤكد أنّ اغتيال القادة كان سببه تفلّت أخلاقي وتهاون أمني أو بسبب وجود هذه العناصر القليلة غير المنضبطة، وإن سادت شائعات هدفها خلق جو من عدم اليقين والأمن والثقة لهدم واحدة من أهم سمات الحزب والمقاومة وهو التماسك الناجم عن التمسّك بالمبادئ الدينية وتزايد معدلات السرّية بسبب المخاطر التي يواجهها على المستويين الداخلي والخارجي. ربما الذي حصل. كان خرقاً تقنياً وليس بشرياً، وهذا ما يميل إليه بعض الخبراء العسكريين الذين التقيتُ بهم، وربما كان نتيجة مركّب من الأسباب، وهذا ما أرجحه، بمعنى أنّ القدرة الاستخبارية التقنية والبشرية لدى العدو وبمساعدة أجهزة استخبارات غربية وعربية بلغ ذروته في هذه العمليات الصادمة، تمكّن عبرها أن يتسرب إلى بعض نقاط ضعف الحزب الأمنية والبشرية وينفذ إلى بعض الثغرات غير المنظورة لجهاز الحزب الأمني والعسكري والاجتماعي لتشكل جميعها المادة المطلوبة لتنفيذ الخطة التي كان المتوقع منها «قطع رأس الأفعى» كما هي أدبيات الصهاينة، أو انهيار الحزب وتفكك منظوماته القيادية والقتالية بشكل دراماتيكي. ورغم ما أثارته «المعلومات الذهبية» من قصص بعضها من نسج الخيال، أي ليس لها أساس في الواقع، وما أحدثته الضربات المؤلمة التي تعرّض لها الحزب مع بداية الحرب على لبنان من هواجس ومخاوف في أوساط البيئة المؤيدة للمقاومة، إلا أنّ العدو لم يستطع إحداث تحولات جوهرية في معادلات الصراع ومساره، وظلت العلاقة الصراعية قائمة على قاعدة: «الحرب سجال، فيوم لنا من عدونا ويوم لعدونا منا»، وهذا ما صحح كل الأوضاع المضطربة وعالج كل النفوس القلقة داخل مجتمع المقاومة، ليكمل المجتمع مساره النضالي متوازناً إلى حد كبير ومفعماً بالأمل والنصر ولو كانت الأعباء ثقيلة والخسارات فادحة، فالمقاومة هي لبّ الحياة والإرادة الحقيقية لمن أراد البقاء، ولو كان العدو المتفوق في هذه الجولة القتالية جزءاً من التشكيل الحضاري الغربي الكبير بكل إمكاناته التقنية وطموحاته التوسعية وآلياته الاستخبارية المتقدمة التي يظن البعض أنّه لا يهزم ولا ينهار. إنّ الإحساس بفائض القوة لدى قياديين في الميدانين الأمني والعسكري (وأنا لا أملك معطيات دقيقة وحقيقية حوله) ربما يكون من عناصر الصورة السلبية التي يروّج لها البعض باعتبارها هي الأساس في وصول العدو إلى الأمين العام وتمكّنه من قتل أبرز القادة في الصف الأول، وربما يكون ما أشاعه العدو عن قدرات حزب الله الكبيرة خلال السنوات الماضية، قد خدم الهدف الذي أراده، ليجعل الحزب في حالة الرضى عن النفس والطمأنينة للقدرات، والإعجاب، بل الاغترار، بالإمكانات المادية والبشرية لديه، وهذا ما يؤدي إلى التراخي والاستخفاف بقدرات العدو وقدرته على الوصول إلى ما كان يعتبر من الأقداس الأمنية.

ربما وربما... ما لا أستطيع الجزم بوقوعه على النحو الذي يجري على ألسنة الناس وبعض وسائل الإعلام، ولكن المقاومين هم

مسلمون يعرفون أنّ الإسلام لم يترك الابتلاءات مهما اشتدت والمحن مهما تعاظمت من دون قواعد للعلاج، فوفقاً للمفاهيم الإسلامية فإنّ كل ما وقع هو بعين الله وهو خيرٌ محض لأنّ فيه الرحمة المخفية والحكمة الكامنة وإن كان قد ظهر على نحو مؤلم وصادم وغير متوقع، ما يستدعي من المسلم التواضع والاعتبار ومواصلة التعلّم اعترافاً بالتقصير وصولاً إلى الاستغفار والتوبة.

■■■

السؤال الثالث: هل ما وُعدنا به من مفاجآت ومعادلات ردعيّة كان مضخّماً وأنّ العدو لم يكن في الواقع واقفاً على «إجر ونص» بل كان متحفزاً بأقصى قوته لضرب بنية حزب الله وتدمير كل مقدرات بيئته الاقتصادية والعمرانية؟ هل كانت كل التقديرات خطأ في ما يتعلق باستعدادات العدو ونواياه وأننا كنا نحمل عنه صورة الخائف المتردد فيما هو في الواقع كان يخفي قدراته وينتظر تفعيلها في لحظة هو يعيّنها؟

الجواب: لا بدّ من القول إنّ كل شيء كان يسير بانتظام وكما هو مخطط له إلى ما قبل ضربة «البيجرات». صحيح أنّ المدة الأولى لبدء معركة الإسناد حصلت أخطاء بشرية راح جرّاءها عدد كبير من الشهداء، ولكن القيادة الميدانية كانت لديها قدرة سريعة على التأقلم والتعلّم وإجراء التقييمات والمراجعات المطلوبة من دون مكابرة، لمعرفتها وخبرتها الطويلة بالعدو. كما أنّ القيادة كانت تعرف منذ البداية أنها تقاتل عدواً وحشاً شرساً صعباً لا يحتكم لمنظومة قيمية وأنّه يقاتل خارج المعايير الإنسانية والأخلاقية والحقوقية، وأنّها كانت تتحسب لحرب يريدها العدو وسط الناس المدنيين ولا تستبعد دُور سكنهم وأماكن عملهم وموارد رزقهم. ولكن ربما أنّ الذي جرى خلال السنين الماضية هو التركيز أكثر على صورة النصر، لا النصر الذي تسبقه المعاناة المريرة والتضحيات الجسيمة. فظن الناس أنّ الفوز على العدو سيكون سهلاً بدخول قوات الرضوان الجليل ثم إلى القدس ورفع الراية الصفراء على مسجدها الأقصى. لو عدنا إلى جمهور المقاومة اليوم وسألناه عن تصوره للحرب والسيناريو الذي وضعه في مخيلته لن يكون إلا ما قلناه. لم يكن هناك «بجع أسود» ولا أحداث غير متوقعة ولا عيوب في التصورات والتوقعات والخيال. كانت تفاصيل الحرب مما يمكن التنبؤ بها. إن ضربوا الضاحية سيكون السيناريو التالي الذي يدمر حيفا، وإن اغتالوا قائداً سيكون ردنا هو التالي، وإن دخل جندي الأراضي اللبنانية سيكون مصيره القتل فوراً، كذلك سنرد في البحر والجو بطريقة غير مسبوقة، ستكون لدينا مفاجآت لا نهائية، وأن خسائرنا البشرية ستكون قليلة والتدمير محدوداً، والحرب سريعة خاطفة. ولو سألتَ أحداً من الذين هُجّروا إن كنتَ تتوقع التهجير لأجابك: لا. حتى التهجير لم يكن في بال أحد، بل كل ما يتذكره من خطابات السيد الشهيد الخريطة وهو يضع إصبعه على بعض النقاط التي ستطالها صواريخ المقاومة، والمقاطع الصوتية الحماسيّة التي لها علاقة بمعادلات الردع وقواعد الاشتباك والتي تترك أثراً نفسياً هائلاً على المتلقي وتزوده بطاقة أسطورية على حسم المعارك خلال دقائق أو ساعات، دون أن يتذكر الشرح الوافي الذي قدمه السيد خلال ثمانية عشر عاماً وتحديداً في مناسبات عاشوراء عن الصعوبات والتحديات والمخاطر وقوة العدو ومكره وخدعه وعدم الاستهانة بقدراته والتي يتم اختزالها وأحياناً محوها من الذاكرة لتكون النتيجة هي الوقوع في فخ الاستنتاجات الخطأ. القدرة على توقع الحرب على هذا النحو القاسي حيث يقتل العدو فيها الأمين العام وقادة الصف الأول ثم يهجّر فيها أكثر من مليون شخص دفعة واحدة، كانت شبه منعدمة. ولذلك حكَمَ جمهور المقاومة على أنّ ما حصل كارثة بكل المقاييس، وأحداث غير قابلة للاستيعاب والفهم ولم تكن واردة البتة في قاموس توقعاته. ولكن يسأل آخرون، هل المشكلة في توقعات الجمهور والمعطيات التي قُدمت له والطريقة التي يتلقى بها الأحداث أم في القادة ووقوعهم في سحر القوة ووهم التخطيط والمعرفة الكلية وعدم إلمامهم الكافي بتقدير ما لدى العدو من قدرات ومفاجآت والذي أصاب المقاومة والبيئة بضرر بالغ؟

ولا شك أنّ الإجابة صعبة ولا يمكن الحكم بطريقة سطحية وغير دقيقة عما جرى، وأنّ النكسات التي وقعت كانت غائبة عن التنبؤ أو بعيدة عن أذهان متخذي القرار، أو أنّ السيناريوهات السيئة لم تكن مدروسة بكل مخاطرها لقصور في التفكير أو لتقصير في الأداء أو الفشل في الخيال والتنبؤ بحجم الرد الإسرائيلي وعنفه وإمكانية تطوره على هذا النحو المرعب. لقد كان السيد الشهيد في خطاباته يركز على الاحتمالات المستبعدة، وكيف يمكن مواجهتها والحد من آثارها السلبية، ولكن لا يمكن لأحد أن يطلب منه توقع غير المتوقع لأنّ ذلك شبه مستحيل رغم قوة بصيرته وفراسته المدهشة، ولا أحد في مقدوره أن يكون محيطاً علماً بكل شيء لأنّه يدخل في عِداد الغيب. نحن على ثقة أنّ السيد الشهيد ومعه كل قيادات المقاومة بذلوا كل وسعهم العقلي وعملوا بكل طاقاتهم لتلافي الأخطاء التي حصلت خلال عدوان تموز 2006، والاجتهاد في ابتداع حلول لمواجهة تحديات المرحلة الحالية، والاستعداد بكل قوة ممكنة لتحقيق أهداف المقاومة ومنع أهداف العدو. لم يكن أحد من قياديي المقاومة يعيش وهماً بأنّ المقاومة محصّنة من الخروقات ومعصومة من الأخطاء. ولم يقل أحد من قادة المقاومة إنّ النصر سيكون سهلاً، أو إنّ الحرب ستكون أياماً وليالي قليلة. ولكن كما قلتُ قبل سطور لقد غلبت صورة النصر في وعي الجماهير على النصر الذي تسبقه كل هذه الأحداث الأليمة. لقد عاشت الجماهير داخل هذا «الغيتو المعرفي الحالم» الذي أفرزته خريطة المواقف الحماسية للسيد نصرالله والذي حدد مجال رؤيتها وتصورها عن الحرب هذه والتي كان لها موجباتها في إطار الردع والحرب النفسية والحركة التعبوية وغير ذلك من الضرورات. إلا أنّ علاج ذلك الآن يمكن أن نجده في كلمات السيد الشهيد نفسه والتركيز عليها مجدداً من دون اختزال، وكلها تتمحور حول التضحيات والصبر وبذل الأنفس. ولقد أحسنت بعض وسائل إعلام المقاومة والناشطين على وسائل التواصل الاجتماعي بإعادة ضخّ هذه المادة المعرفية عن الحوادث العصيبة والابتلاءات التي تكون رحمة وخيراً والتي تنبع في العمق من لطف الله وعنايته الخاصة بعباده المخلصين المجاهدين، وكيف أنّ على الإنسان أن يقف في مقابل الصعاب كالجبل الصلب الراسخ متوجهاً إلى الله ليمنح نفسه السكينة ويزيل عنها الاضطراب والقلق. إنّ مثل هذا الاستحضار لهذه الكلمات من شأنه أن يحمي الجماهير ويحفظها من التزلزل والشك والضيق. وبالفعل، إنْ التزمت هذه الجماهير بالعين الصافية والغنية والزكية للسيد الشهيد لتغيرت رؤيتها للواقع كثيراً ولرأت شيئاً غير الوقائع الموجعة، أي لتعدّل نموذجها الإدراكي من كونه نموذجاً يقوم على النصر السهل إلى نموذج يقوم على حقيقة هذه المعركة التاريخية والحضارية والعسكرية الكبيرة وظروفها ومسؤولياتها الجسيمة، أي إلى هذا النموذج المركّب الذي يحاول أن يصل بالجماهير إلى الواقع في كل جوانبه التي يختلط فيها الألم بالأمل والتعب بالفوز والمعاناة بالنصر.

كما أننا ولا شك بحاجة إلى وقت طويل حتى تظهر ويتوضّح أثر ما كانت تعرفه المقاومة عن العدو وما لا تعرفه. صحيح أنّه كانت هناك أمور معروفة عنه ولكن كانت هناك أمور غير معروفة، تماماً كحال العدو الذي يعرف أشياء عن المقاومة ولكنّه في الوقت ذاته يجهل عنها أشياء وأشياء. فليس صحيحاً القول إنّ إسرائيل اخترقت الحزب ووضعته في نقطة الخيارات الصعبة إمّا الاستسلام وإمّا القتل، فالصورة ليست على هذا النحو من المأساوية، ولطالما كان يقول السيد الشهيد إنّ الإخوة في الميدان كانوا يملكون صورة أوضح من الإخوة الذين يقيّمون الأوضاع من بعيد، فقد كان أهل الميدان أكثر اطمئناناً وهم على تماس مع العدو من البيروقراطيين الحزبيين الذي يجلسون على مكاتبهم بعيداً عنه. وليس صحيحاً أنّ مقدرات الحزب قد ضُربت أو أصابها الشلل بعد استشهاد عدد من القادة أو بعد ضربة «البيجرات»، والدليل هذا الارتقاء النوعي والكمي في عدد العمليات والاستهدافات وفي المديات التي طالت منشآت عسكرية وحيوية داخل كيان العدو وأصابت الاقتصاد الإسرائيلي بتفسّخات كبيرة، وأدّت إلى نزوح مئات الآلاف واضطرارهم إلى العيش في الملاجئ أو في أماكن بعيدة محصّنة، وهذا يُظهر لنا حدود عدونا وأنّه ليس قوة لا تقهر، وأنّه يجب ألّا تخدعنا هذه القوة الضخمة من أن نؤمن بأنّ آلة القتل المتوحشة يمكنها أن تصمد في مواجهة مسار التاريخ الذي يصنعه الإيمان والنضال والمقاومة المستمرة. ثم إنّ القول إنّ السيد الشهيد أو قادة المقاومة كانوا يقدمون للرأي العام وجمهور المقاومة معطيات مضخّمة عن السلاح الذي بحوزة المقاومة، فهذا مما لا يجب أن يقع به أحد من بيئة المقاومة، فإذا كان العدو يقول عن السيد الشهيد «ما أظلت السماء وما أقلّت العرب أصدق لهجة من أبي هادي»، فكيف يمكن أن يتسرب الشك إلى أحد عاش دهراً مع كلمات السيد ووعوده الصادقة؟ وكذلك بالنسبة إلى القادة الذين امتدحهم السيد في مناسبات كثيرة ليؤكد مزاياهم الإيمانية ومناقبيتهم ومهنيتهم العالية التي لا تسمح لمثل هذه الشكوك أن تجد لها طريقاً للعبث بذهن أحد وإلا اتسم صاحبها بالشطط وسوء الظن والإثم.

أما بشأن المعادلات التي كان للسيد الشهيد دور في صياغتها، فكانت حقيقية بالكامل وتُرجمت تهيّباً شديداً من الطرف الإسرائيلي على كسرها، ولطالما كانت الأوساط العسكرية الإسرائيلية تتحدث عن ضرورة استبعاد المقاربة العسكرية والبحث عن بدائل سياسية لتهدئة النزاع. وشكّل هذا الإدراك ضابطة حاكمة على العقل الإسرائيلي إلى أن بدأ العدوان على غزة وكانت نقطة انطلاق لحرب نتنياهو الهمجية. فقد كان العدو يدرك معادلة الكلفة والجدوى وأنّ ثمة ثمناً لا بدّ أن يُدفع بعد أي خطأ في الحسابات، وهو يفهم تماماً مسألة الثمن هذه، يفهمها بكفاءة عالية.

خاتمة

إنّ كل حرب لها قواعدها وخواصها التي تحدد إطارها والتداعيات الناتجة عنها والموضوعات الأساسية الكامنة فيها والأسئلة التي تدور حولها وما يُقال فيها ويُسكت عنها. والحرب بناء مركب يحوي داخله عدداً من الإستراتيجيات والقضايا والأفكار والأهداف والمرجعيات التي تعبّر عن رؤى مَن ينخرط فيها، ولكن للحق نقول، لا يزال الوقت مبكراً حتى تُعرف آثار الحرب الحالية وتحولاتها ويُجاب عن الأسئلة الحرجة في وقائعها.

> لم يكن أحد من قياديي المقاومة يعيش وهماً بأنّ المقاومة محصّنة من الخروقات ومعصومة من الأخطاء. ولم يقل أحد من قادة المقاومة إنّ النصر سيكون سهلاً، أو إنّ الحرب ستكون أياماً وليالي قليلة

فهذه الحرب رغم كل الأوجاع والخسائر المادية والبشرية التي أصابت لبنان ومجتمع المقاومة على وجه التحديد، وأعظمها اغتيال الشهيد الأممي الأقدس السيد حسن نصر الله، يواجهها المقاومون بروح معنوية عالية وبإرادة لا تخضع مقابل جبهة الباطل ولا تنحرف نحو الاستسلام. بل نرى المؤمنين المخلصين الثابتين الصابرين كالنجوم المضيئة خلف قائدهم الشهيد وكأنّه ما زال فيهم وأمامهم يقود مسيرة نضالهم المرير، لا ينالهم الضعف ولا الاستكانة (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعُفُوا وما استكانوا والله يحب الصابرين) متجهين نحو الله، يخاطبونه طالبين منه المغفرة (وما كان قولَهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا)، لأنهم ليسوا معصومين من الوقوع في الأخطاء، بل هم في معرض الزلات والعثرات والتفريط والتقصير، داعين الله إلى مساعدتهم في هذا الطريق الصعب بكل منحدراته ومرتفعاته وأهواله ومخاطره، يسألونه أن يغض النظر عن تفريطهم أو إفراطهم، آملين منه تحقيق النصر على عدو بالغ في فساده وطغيانه (وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين).

إنّ هؤلاء المجاهدين الذين يقاتلون بكل بسالة هذه الأيام، يهرعون إلى ترميم كل قدرة لديهم، ويوحّدون كل تفرّق في صفوفهم، وينظّمون ما تشتت من خطوط دفاعهم، يستمعون إلى كلمات سيدهم الآسرة والمحفزة بحقهم فيزدادون يقيناً بما مضى عليه سيدهم، لأنّه يمثل أفضل قدوة لهم في السراء والضراء وفي الحياة وفي الممات. فقائدهم ليس كمثله قائد في التضحية والجهاد، وحزبهم ليس كمثله حزب في اختياراته التاريخية دفاعاً عن المظلومين على طريق القدس!

* أستاذ جامعي

(هيثم الموسوي)

على الغلاف

ما بعد «الإنجازات التكتيكية» كما قبلها

إسرائيل تُراوح مكانها

بيروت حمود

في اجتماع الكابينت الذي انعقد الأحد، واستمر لأكثر من ست ساعات، احتجّ الوزراء الإسرائيليون على ما وصفوه بـ«الضربة الضعيفة» التي وجهها الجيش رداً على استهداف حزب الله منزل رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، في قيساريا بطائرة مسيّرة، فيما ردّ ممثلو أجهزة الأمن بأن الجيش عموماً ينفذ سياسة الحكومة بناءً على المهمات الموكلة إليه، تماماً كما الكابينت. وفيما تتهم إسرائيل، إيران، بالوقوف وراء الموافقة على استهداف المنزل، وتتوعّد بمحاسبتها على هجومها بالصواريخ الباليستية مطلع الشهر، لم يناقش الكابينت مسألة الضربة الإسرائيلية المتوقعة على إيران، كما لم يفوض نتنياهو، ووزير الأمن، يوآف غالانت، باتخاذ القرار بشأنها. أمّا السبب، كما نقل موقع «واينت»، فهو أن المصادقة النهائية على الضربة لن تُتخذ في اجتماع عادي يحدد موعده مسبقاً، وإنما في اللحظات الأخيرة التي ستسبق الضربة، تماماً كما حدث في هجوم إسرائيل على ميناء الحديدة في اليمن.

> لم يناقش الكابينت مسألة الضربة الإسرائيلية المتوقعة على إيران

وخلال الجلسة، تداول الكابينت في ثلاث مسائل رئيسية في مقدّمتها «الأسرى والمفقودون». وأثناء مناقشة ذلك، تلقّى المسؤولون إحاطة من طاقم المفاوضات حول الخطط بشأن الصفقة بعد استشهاد رئيس حركة «حماس»، يحيى السنوار. واعتبر الوزراء أن ثمة «مكاناً للتفاؤل في التوصل إلى صفقة، بعدما تحوّلت قطر إلى وسيط مركزي في المفاوضات». أمّا المسألة الثانية فهي الأوضاع الإنسانية في قطاع غزة، وخصوصاً ما قيل إنها الرسالة الأميركية «التحذيرية» من الاستمرار في منع إدخال المساعدات إلى القطاع. ورغم النقاش، لم يُتخذ أي قرار في هذا الخصوص، فيما استعرض المسؤولون الأمنيون أمام الوزراء القضايا المفصلة التي تضمنتها رسالة الوزيرين الأميركيين، أنتوني بلينكن، ولويد أوستن، وخصوصاً مسألة تجميد التشريعات التي ينوي الكنيست إقرارها ضد «وكالة غوث وتشغيل اللاجئين» (أونروا).

وبحسب الموقع، فإن المعلومات التي قدّمت إلى الوزراء تشير إلى أنه من المفترض التصويت على التشريعات بالقراءتين الثانية والثالثة في 82 تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل، بتأييد مئة عضو كنيست. على أن ممثلي وزارة الخارجية الذين حضروا الاجتماع، أوضحوا «العواقب الوخيمة» التي قد تترتب على إقرار التشريع؛ فبمجرد توقف إسرائيل عن العمل مع إحدى منظمات الأمم المتحدة، تخرق بهذا ميثاق المنظمة الدولية، وهو ما سيكون له أثر قانوني بعيد المدى وتداعيات دولية، يمكن أن تصل إلى حد «طرد إسرائيل من الأمم المتحدة». ودفع ذلك بالوزراء إلى التساؤل حول كيفية وقف التشريعات التي يؤيدها عدد كبير جداً من أعضاء الكنيست، فيما أبدى الحاضرون مخاوفهم من أن «ممثلي المعارضة الإسرائيلية قد لا يوافقون على سحب التشريعات من الأجندة، من أجل تعقيد وضع الحكومة والتسبب في إحراجها». ورغم أن رئيس الكنيست بإمكانه عدم طرح التشريع للتصويت من الناحية الفنية، إلا أن الوزراء تساءلوا: كيف سيبدو موقف إسرائيل التي ستظهر كمن خضعت للضغوط الدولية؟ وأبدوا استغرابهم من أنهم لم يُحذّروا مسبقاً من التعقيدات التي ينطوي عليها الإجراء المذكور.

وبالإضافة إلى ما تقدّم، ناقش الوزراء المطلب الذي أثير في رسالة بلينكن - أوستن، بشأن السماح بزيارة مندوبي منظمة «اللجنة الدوليّة للصليب الأحمر» للأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي، وظهرت خلال ذلك خلافات حادّة بين المسؤولين.

وبالعودة إلى قضية المفاوضات، أبلغ مسؤول في الطاقم، عائلات أسرى إسرائيليين في غزة، بأن استشهاد السنوار لم يفضِ إلى تغيير في مواقف الجانبين، معتبراً أنه بهدف استئناف المفاوضات، على إسرائيل أن «تليّن» مواقفها. وطبقاً لما ذكرته صحيفة «هآرتس»، فإن المسؤول ذاته قال أمام العائلات إن «حماس مشغولة حالياً بإيجاد بديل من السنوار، فيما لا يظهر استعداد لإبداء ليونة أو تغيير في المواقف». وأضاف أن مطالب الحركة هي نفسها المطروحة منذ 2 تموز/ يوليو الماضي، وأنه «لا يوجد تفكك، وهم (حماس) يواصلون العمل؛ إذ إنهم ورغم استعدادهم لمواصلة النقاش، لا يبدون ليونة بل ربما يتشددون في مواقفهم أكثر».

على المقلب الآخر، فإن إسرائيل من جانبها «لم تبدِ تغييراً في موقفها». ووفقاً للمسؤول، فإن «الوضع يراوح مكانه. والاغتيال لم يغير شيئاً في المواقف عندنا أو عندهم. كما لم تتغير التعليمات بأنه ينبغي ممارسة ضغط على حماس من أجل بدء مفاوضات». وأشار إلى أن موقف أجهزة الأمن الحالي، هو أنه ينبغي استغلال «الإنجاز العسكري» من أجل تحريك الصفقة، مضيفاً أنه من دون ليونة من جانب إسرائيل لن يحدث تقدّم؛ إذ عليها «على سبيل المثال، أن تنسحب من محور الكون، فمن دون ذلك لن تلين حماس». ومع هذا، اعتبر المسؤول أن «التصعيد الإسرائيلي في لبنان، وفي جباليا، والهجوم المزمع على إيران، قد ينشئ ظروفاً أفضل للتوصل إلى اتفاق تبادل أسرى».



تداول الكابينت في ثلاث مسائل رئيسية في مقدّمتها «الأسرى المفقودون» (أ ف ب)

الدفاع عن إسرائيل يُرهق أميركا

مخزون الصواريخ الاعتراضية في خطر



قد يكون صناع السياسة في الغرب أمام معضلة جديدة قريباً، تتعلق بتحديد «الأولويات» (أ ف ب)

ريم هاني

مع إعلان وزير الدفاع الأميركي، لويد أوستن، أمس، أنّ الجيش الأميركي سرّع في تسليم إسرائيل منظومة «ثاد» المضادة للدفاع الجوي، وأنّ الأخيرة أصبحت حالياً «في مكانها»، برز عدد من الأصوات التي تحذر من أنّ منظومات الدفاع الأميركية الجوية أصبحت «تحت الضغط»، وأنّ على المسؤولين الأميركيين أن يكفوا عن التهرب من قضية أساسية، وهي أنّ الدفاع المستمر عن إسرائيل قد يفقد الولايات المتحدة القدرات المخصصة لمواجهة التحديات في مناطق أخرى، لا سيما في آسيا. وتبدو المخاوف المشار إليها بديهية، بعدما أسقطت المساعدات العسكرية الأميركية، وأداء إسرائيل في التصدي للهجمات التي تشنها إيران وجماعات المقاومة منذ بداية الحرب، سردية الاحتلال حول «قدرة الجيش الإسرائيلي على الدفاع عن نفسه». إذ وصف مراقبون غربيون أداء منظومة الدفاع الجوي الإسرائيلية بـ«المتضارب»، في ما يتعلق بالتصدي لصواريخ حزب الله وإيران، ما ينذر بأنّ واشنطن قد تتحمل تكاليف إضافية باهظة، في حال توسع الصراع بين تل أبيب وطهران على المدى المنظور.

وفي حين يتركز الحديث عادة على المساعدات العسكرية التي تزود واشنطن حليفتها بها، فإنّ المزيد من المعطيات تشير، أخيراً، إلى مدى الانخراط الأميركي «الاستخباري»، منذ اليوم الأول، في الحرب الدائرة في لبنان وغزة ومع إيران. وأخيراً، ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز»، نقلاً عن مسؤولين أميركيين، أنّه بعد أيام من هجوم «حماس» على إسرائيل في الـ7 من أكتوبر 3202، أرسل البنتاغون، سراً، عشرات جنود الكوماندوز إلى إسرائيل للمساعدة في تقديم المشورة بشأن استعادة الرهائن. وسرعان ما انضمت إلى تلك القوات مجموعة من ضباط المخابرات - يعمل بعضهم مع الكوماندوز في إسرائيل، فيما آخرون يتولون مهمات في وكالة المخابرات المركزية في فيرجينيا -، كان لها دور «حاسم» في استعادة الأسرى الأربعة في حزيران. كما شمل عمل الخلايا العسكرية والاستخباراتية الأميركية البحث عن كبار قادة «حماس».

وفي حين ادعى الرئيس الأميركي، جو بايدن، في بيان الخميس، أنّه «بعد وقت قصير من مذابح 7 أكتوبر، تم توجيه أفراد العمليات الخاصة وأفراد المخابرات لدينا للعمل جنباً إلى جنب مع نظرائهم الإسرائيليين، للمساعدة في تحديد مكان يحيى السنوار وقادة (حماس) الآخرين المختبئين في غزة وتعقبهم»، فلا يدعي كبار ضباط المخابرات أنّ «لهم الفضل في عملية اغتيال يحيى السنوار»، رغم أنّ مهمة الوصول إليه شكلت محور لقاءات مسؤولي البيت الأبيض مع وزير الدفاع الأميركي، لويد أوستن، ومدير الـ«سي آي إي»، وليام بيرنز»، طوال الأشهر الماضية.

وإلى جانب تلك الخلايا، أفاد المسؤولون بأنّ ست مسيرات من طراز «9-QM»، تسيِّرها قوات العمليات الخاصة الأميركية، أجرت مهمات في غزة، وقدمت المعلومات اللازمة للإسرائيليين، علماً أنّ تلك الطائرات «غير قادرة على رسم شبكة لأنفاق (حماس) الشاسعة والعميقة»، إلا أنّه يمكنها رصد الاستشعارات الحرارية للأفراد «الذين يدخلون إلى الأنفاق أو يغادرونها».

منظومة «ثاد»

وبالعودة إلى المشكلات التي تواجهها واشنطن وتل أبيب في ما يتعلق بدفاعاتهما الجوية، نشرت مجلة «ناشونال إنترست»، الأسبوع الماضي، تقريراً جاء فيه أنّه خلال هجوم إيران الثاني، والذي شمل حوالى 081 صاروخاً باليستياً، «فشلت إسرائيل في اعتراض أكثر من ثلاثين صاروخاً»، سقطت في قاعدة «نيفاتيم» الجوية، وبالقرب من مقر «الموساد»، مشيراً إلى أنّه في حين أنّ إسرائيل لا تنشر بيانات حول مخزونها من الصواريخ الاعتراضية، فإنّ عدداً من المسؤولين الإسرائيليين السابقين تحدثوا عن ندرة في تلك الصواريخ. وتشمل مخاوف المراقبين، بشكل خاص، عدد الصواريخ البحرية الأميركية المضادة للصواريخ الباليستية من نوع «3-MS»، والتي تم استنفادها بالفعل في «التصدي لهجمات الحوثيين». وفي حال استمرّ الصراع بين إسرائيل وإيران أو تصاعد، فقد تجد الولايات المتحدة، قريباً، نفسها أمام خيار صعب، حول مدى إمكانية استنزاف مخزونها من منظومات «ثاد» و«3-MS»، لا سيما أنّ هذه الأخيرة تكتسب أهمية كبيرة في الصراعات المحتملة في مناطق أخرى من العالم.

> في حال فشلت في «احتواء التصعيد مع إيران»، فإنّ واشنطن ستلجأ، مُجبرةً، إلى مخزونها من الصواريخ الاعتراضية

وعليه، فإنّ صناع السياسة في الغرب قد يكونون أمام معضلة جديدة قريباً، تتعلق بتحديد «الأولويات»، ما بين استنزاف المخزونات في دعم إسرائيل، أو استخدامها للدفاع عن القواعد العسكرية في المحيط الهادئ من الصين، وفي أوروبا من روسيا. وتتابع المجلة أنّ التقارير الإسرائيلية التي صدرت في أعقاب الهجوم الإيراني الأخير، تُظهر أنّ إرسال منظومة «ثاد» جاء بعدما استنفد «الأسطول السادس الأميركي» تقريباً صواريخ «3-MS» الاعتراضية، لمساعدة إسرائيل «في الدفاع عن نفسها»، فيما من الواضح أنّ عدد الصواريخ التي تمتلكها إيران يكفي لـ«حرق مئات الصواريخ الأميركية» الإضافية، في حال تصاعد الصراع. كذلك، تشير المجلة إلى أنّ واشنطن أحجمت، حتى اللحظة، عن استخدام ما يقرب من نصف مخزونها «الاعتراضي»، نظراً إلى التهديدات الحادة التي تواجهها القوات الأميركية في آسيا، لا سيما أنّ قدرتها على تسريع إنتاج تلك الصواريخ على المدى القصير، لا تزال ضعيفة، بغض النظر عمّا إذا تم تخصيص الأموال اللازمة لذلك، محذرة من أنّه في حال فشلت واشنطن في «احتواء التصعيد مع طهران»، فإنّها ستلجأ، مُجبرةً، إلى مخزونها.

حملة «تطهير» وحشية في جباليا

المقاومة تخيّب توقعات العدو

غزة - يوسف فارس

لليوم السابع عشر على التوالي، يواصل جيش العدو ارتكاب مجازر التطهير العرقي والتهجير الجماعي لأهالي محافظة شمال قطاع غزة. وهو تعمّد، أمس، صناعة صورة مقابلة لمشاهد تشييع قائد «الفرقة 104» الذي قتلته المقاومة على تخوم المخيّم وحيّدت رفقته قادة العملية الكبرى، إذ جمع الآلاف من الأهالي الذي رفضوا أوامر الإخلاء، في قلب المخيم المحاصَر والمدمّر، ونصب حاجزاً للتفتيش اصطف فيه الرجال والنساء من تحت مدفع الدبابة، وبدأ بترحيلهم إلى خارج المخيم.

على أن المشهد الذي حرص العدو على تصويره من الأرض والجو، بوصفه أكبر إنجازاته في هذه المعركة التي لا يزال يدفع فيها أثماناً باهظة، ما كان له أن يتمّ من دون تنفيذ مجازر جماعية في مراكز الإيواء والمنازل المأهولة. إذ قصف العدو وأحرق، أمس، سبعة مراكز إيواء، يحتمي فيها عشرات الآلاف من النازحين، فيما تسبّب القصف العشوائي بمجازر طالت النساء والأطفال، الذين لم يجدوا خياراً في نهاية المطاف، سوى الخروج خوفاً من الموت حرقاً أو قصفاً.

على أن عشرات الآلاف من النازحين الذي أُخرجوا من المخيم، لم يرضخوا لما اشتهى جيش العدو وأراد. فهؤلاء الذين وُجّهوا عنوةً للخروج إلى جنوب القطاع، كسروا أوامر النزوح، واستقرّت بهم القدم في أقرب مكان من المناطق المحاصرة. وإزاء تلك المشهدية، قال المراسل العسكري لموقع «والا» العبري، إنه إذا لم يتنقّل الفلسطينيون من جباليا جنوباً إلى المنطقة الإنسانية، فسيتم تعريف العملية التي استهدفت محافظة شمال القطاع، على أنها غير فعّالة من الناحية العملياتية.

وفي الميدان، حفل، يوم أمس بجملة من «الأحداث الصعبة»، وفق توصيف مواقع المستوطنين، حيث أعلنت «كتائب القسام» تمكّن مقاوميها من تنفيذ كمين مركّب ومحكم. وقال الإعلام العسكري: «رصد مجاهدونا وصول ناقلة جنود ودبابة وجرافتي دي ناين محملتين بعدد من مكعبات المواد المتفجرة شديدة التدمير إلى حيز المقتلة، فاستهدف المقاومون الجرافة الأولى بقذيفة الياسين 501، والجرافة الثانية بعبوة شواظ، ما تسبب بانفجار مكعبات المتفجرات بالرتل المتقدّم وتدميره وإيقاع طاقم الآليات بين قتيل وجريح». ولفتت «سرايا القدس»، بدورها، إلى أن مقاوميها تمكّنوا من تفجير آلية عسكرية بعبوة ناسفة زرعت مسبقاً بالقرب من مسجد الفوز في حي الصفطاوي غرب مخيم جباليا، فيما أفادت «كتائب المجاهدين» باستهداف دبابة «ميركافا» بقذيفة مضادة للدروع غرب المخيم. أيضاً، تمكّن مقاتلو «القسام» من دك مقر قيادة العدو شمال مدينة غزة بقذائف الهاون، بينما سجّلت وسائل الإعلام العبرية إطلاق صاروخ واحد من مناطق شمال القطاع التي تشهد العملية العسكرية، في اتجاه مستوطنة سديروت في «غلاف غزة». كذلك، وزع الإعلام العسكري لـ«القسام» مشاهد أظهرت تمكّن مقاوميها من استهداف دبابة وقنص جندي في مناطق التوغّل شمالاً.

> قصف العدو وأحرق سبعة مراكز إيواء يحتمي فيها عشرات الآلاف من النازحين

ولا يشير هذا الجهد العملياتي إلى تمكّن المقاومة المستمر من إعادة ترميم قدراتها فقط، وإنما إلى مواءمتها هجماتها وتوزيعها وفق مبدأ الفرصة الأفضل، على طول مدة العمليات العسكرية. إذ لوحظ، في خلال هذه العملية، أن رتْم الضغط العسكري أخذ منحًى تصاعدياً، وحرص أصحابه على تنفيذ عمليات دقيقة ومؤثرة بشرياً، تحقّق مبدأ الاستنزاف ورفع تكلفة استمرار العملية البرية على الصعيدين البشري واللوجستي.

وكان ألقى مقتل قائد لواء المدرعات بظلاله على تحليلات المراسلين والمحللين، إذ كتب عاموس هارئيل، وهو المحلل العسكري لصحيفة «هآرتس»، في تعقيبه على شدّة المواجهات، أن «استمرار القتال في مخيم جباليا يُظهر مدى المبالغة في الادعاءات الإسرائيلية في شأن استكمال النصر على حماس، وهو الأمر ذاته الذي ينطبق على المناطق التي ينسحب منها الجيش. وفي غياب أي بديل سياسي لحماس، تعود الحركة وتتشبّث بالسيطرة على المناطق». أما صحيفة «يديعوت أحرونوت»، فنقلت عن ضباط يقاتلون في جباليا قولهم: «لقد تفاجأنا من قيام حماس بترميم أنفاق قمنا بتدميرها سابقاً»، فيما قال أور هيلر، وهو المراسل والمحلل العسكري في «القناة الـ31»: «يجب قول الحقيقة، اغتيال السنوار لم يكن له تأثير ميداني، ودليل ذلك الاشتباكات العنيفة والمعقدة التي يخوضها الجيش في جباليا».

(أ ف ب)





العدوان الرابع على دمشق خلال شهر

في عدوان إسرائيلي جديد على منطقة المزة في العاصمة السورية دمشق، يعتبر الرابع من نوعه خلال شهر، استشهد شخصان وأصيب ثلاثة آخرون، إثر استهداف سيارة بصاروخ في شارع عام أمام فندق «غولدن مزة»، على مقربة من خيمة أقيمت للتعزية برئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، يحيى السنوار، الذي استشهد خلال اشتباكات مع جيش الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة.

وذكرت وزارة الدفاع السورية، في بيان، أن «العدو الإسرائيلي شن عدواناً جوياً مستهدفاً سيارة مدنية في حي المزة السكني بدمشق، ما أدى إلى استشهاد مدنيَّين اثنين وإصابة ثلاثة آخرين ووقوع أضرار مادية بالممتلكات الخاصة في المنطقة المحيطة». وسُمع صوت الانفجار، الذي وصفه سكان في الحي بالعنيف، في مناطق عدة من العاصمة السورية، خصوصاً أن العدوان وقع عصراً، وهو وقت تشهد فيه شوارع العاصمة ازدحاماً. كما أظهرت تسجيلات مصورة وصور نشرها الإعلام السوري الرسمي احتراق سيارة، وأضراراً متفاوتة في واجهة الفندق.

وبعيد العدوان، تداولت وسائل إعلام إسرائيلية أنباء تتحدث عن استهداف أمين عام حركة «الجهاد الإسلامي»، زياد النخالة، الأمر الذي نفته الحركة في بيان رسمي لها «نفياً قاطعاً». ويأتي هذا الهجوم بعد سلسلة اعتداءات شهدها حي المزة في العاصمة السورية، تسببت في استشهاد وإصابة عدد من المواطنين، بالإضافة إلى أضرار مادية كبيرة، خصوصاً أن بعض هذه الهجمات طاول مبانيَ سكنية مزدحمة وشوارع ومناطق تجارية.

(الأخبار)

على الغلاف

ضريبة تأييد إسرائيل تتعاظم
الموقف السعودي أكثر حراجة

حسين إبراهيم

كان قرار السعودية الأخير بسحب تقرير قناة «إم بي سي» الذي يسيء إلى الشهداء من رموز المقاومة في فلسطين ولبنان وإيران، وفتح تحقيق في شأنه، ثم حذف تغريدات في الاتجاه نفسه لبعض أنصار النظام، مؤشراً إضافياً إلى أن قيادة المملكة لا ترى بعد مصلحة لها في السير في تطبيع العلاقات مع العدو، بنتيجة ما يعتقد الأخير أنها «إنجازات» على طريق ضرب المقاومة. وبالتالي، رأت أن ما قام به إعلامها وجيشها الإلكتروني، هو استعجال استثمار لا يبدو مجزياً، بل إنه مسيئ إليها. لم يفهم أولئك المستعجلون الذين جلّ ما يطمحون إليه هو إرضاء سادتهم

> ما خلص إليه النظام السعودي هو أن التطبيع يمثّل مخاطر كبيرة عليه من الداخل والجوار

من خلال المزايدة في العداء للمقاومة وإظهار الشماتة باستشهاد قادتها، رغم الشجاعة الملهمة التي أظهرها الأخيرون في القتال، التعقيدات التي يواجهها حكّام المملكة في اتخاذ قرار يمثّل تغييراً في المسار بهذا الحجم، وإمكانية ارتداد الأمر عليهم سلباً.

والأكيد، هنا، أن السعودية تتعامل مع المسألة من زاوية مصلحة النظام، وليس المبدأ، وإلا لمَ قال ولي العهد، محمد بن سلمان، إنه لا يكترث للقضية الفلسطينية، كما سُرّب عنه في الإعلام الأميركي، خلال اجتماع مع وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، وإن كثيراً من أبناء جيل الألفية الذين يعتبر أنهم قاعدته الشعبية، لم يسمعوا أصلاً بتلك القضية. وما يعنيه السلوك السعودي الجديد، هو أن هجوم السابع من أكتوبر، وبغض النظر عن الموازين الحالية للقوى في الميدان، سواء في غزة أو في لبنان، نجح حتى الآن في نسف استكمال عملية التطبيع التي كانت السعودية على وشك الانخراط فيها عشية ذلك الهجوم.

ويبدو ذلك التطبيع الآن أبعد من أي وقت مضى. إذ إن قادة المملكة يأخذون في الحسبان ثلاثة أمور، حين يفكّرون في تطبيع العلاقات مع إسرائيل: الأول، فائدته على مستوى أمن النظام، وهذا كان يؤمل أن يحقّقه التحالف الذي يضم دولاً خليجية وعربية أخرى، بالإضافة إلى إسرائيل والولايات المتحدة؛ والثاني، مستوى التقبّل الشعبي له في السعودية، وهو في الحضيض الآن؛ والثالث، الأثر المحتمل له من حيث اصطفاف المملكة في مواجهة إيران، التي لن تقبل هي وحلفاؤها بأن يكون الخليج منصة أو ممراً للعدوان عليهم. ولذا، ذهبت المملكة، رسمياً، في الاتجاه الآخر، وهو الاستماع إلى مخاوف طهران، وفقاً لما يدلّ عليه اللقاء الجماعي الذي عقده وزراء خارجية مجلس التعاون الخليجي في مطلع الشهر الجاري مع نظيرهم الإيراني، عباس عراقجي، غداة الرد الصاروخي الإيراني على إسرائيل، والذي هدف إلى طمأنة طهران إلى أن دول المجلس لن تكون ممراً لهجوم إسرائيلي محتمل عليها. وهذا هو المغزى من جولة عراقجي الواسعة في دول المنطقة والتي شملت مصر والأردن وتركيا أيضاً.

بنتيجة تلك التعقيدات، وجدت الرياض نفسها مُجبرة على إعادة تقييم كل المفاوضات التي جرت مع واشنطن منذ ما قبل السابع من أكتوبر، وربما مع إسرائيل، ما نجم عنه إعادة تمسك السعودية ببند إقامة الدولة الفلسطينية كشرط للتطبيع، وهو بند لم تكن المملكة تصر عليه عشية «طوفان الأقصى». والواقع أن بعض القريبين من ديوان ولي العهد لا يخفون مثل هذا التفكير، إذ يقول علي الشهابي إن «ما تراه السعودية هو أن الولايات المتحدة فاقدة للسلطة أو التأثير في إسرائيل، إلى درجة مهينة. والإسرائيليون ليست لديهم النية للسماح بإقامة دولة فلسطينية». وعليه، يرى الشهابي، بحسب ما نقلت عنه صحيفة «نيويورك تايمز»، أن «اتفاقات أبراهام شكلية فقط، ولا شيء جوهرياً فيها، عندما يتعلق الأمر بسلام حقيقي ودائم، في حين أن عدداً من الدول الموقعة عليها فعلت ذلك لأنها رأت في إسرائيل طريقاً للتأثيرفي واشنطن».

ما خلص إليه النظام السعودي هو أنه في ميزان الربح والخسارة، يمثّل التطبيع شبه المجاني الذي تريده إسرائيل، مخاطر كبيرة عليه من الداخل والجوار، لكن هذا لا يعني أنه تخلّى عن خيار التطبيع الذي من دونه قد لا تضمن أميركا أمن النظام. كل ما في الأمر أن المسألة ما زالت خاضعة للأخذ والرد، في انتظار تغييرات موضوعية تتيح للمملكة العودة إلى ذلك المسار. وحتى السياسة الإعلامية غير الرسمية التي مثّل تقرير «إم بي سي» ذروتها، فهي ما زالت كما هي، فيما تم سحب التقرير بسبب الاحتجاجات الواسعة التي أثارها. فبشكل من الأشكال، تعتبر الرياض، وبمعزل عن التطبيع، نفسها مستفيدة من الحرب الإسرائيلية على المقاومة، بكل هوياتها، والتي لم يكن حكام الرياض يكنّون لها الود يوماً.


تعتبر الرياض نفسها مستفيدة من الحرب الإسرائيلية على المقاومة، بكل هوياتها (أ ف ب)

تهديدات أميركية بنسف «اتفاق استوكهولم»
صنعاء لواشنطن: لا مساومة على «الإسناد»

صنعاء - رشيد الحداد

بعد فشل كل المساعي الأميركية السابقة في تحييد جبهة الإسناد اليمنية لفلسطين، رفعت واشنطن سقف التهديدات الموجهة إلى صنعاء، خلال الساعات الماضية. وفي هذا الإطار، علمت «الأخبار»، من مصادر حكومية في صنعاء، أن اليمن تلقى رسائل أميركية غير مباشرة هدّدت فيها الولايات المتحدة بنسف «اتفاق استوكهولم» بشأن الحديدة، والذي تم التوقيع عليه أواخر عام 8102 برعاية أممية، وذلك تمهيداً لتفجير الوضع في الساحل الغربي، والبدء باحتلال المدينة بحسب المخطط الأميركي.

وتعاطت صنعاء مع تلك التهديدات الأميركية بجدية، وأكد عضو «المجلس السياسي الأعلى» الحاكم فيها، محمد علي الحوثي، جهوزية قوات بلاده لمواجهة أي مخطّطات جديدة تستهدف اليمن، جازماً، في منشور على منصة «إكس»، أن تلك المخطّطات العدائية لن تثني القوات المسلحة اليمنية عن مساندة الشعبين الفلسطيني واللبناني. وقال إن «أي تحرّك عدائي ضد اليمن، سيواجه برد موازٍ»، مضيفاً أن المواجهة لن تقتصر على المليشيات المدفوعة، بل ستشمل الداعمين لها إذا حصل أي تهوّر من قبل الجانب الأميركي.

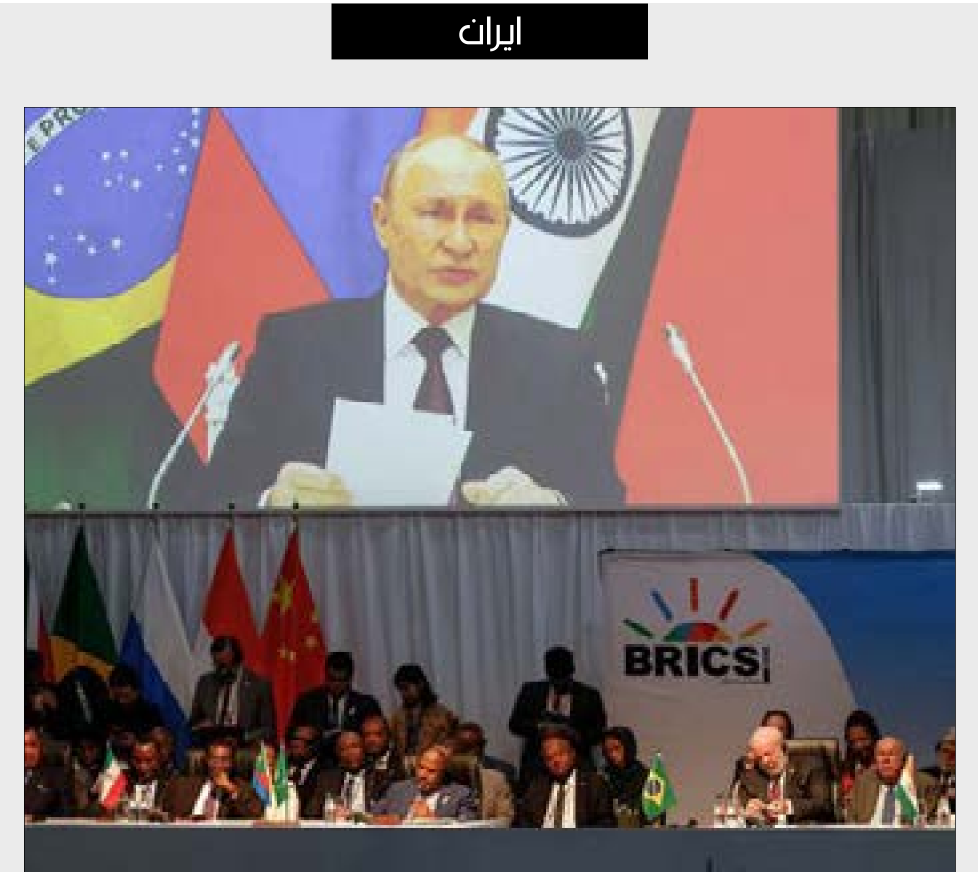
وبدوره، أكد عضو المكتب السياسي لحركة «أنصار الله»، محمد البخيتي، أن صنعاء تتعاطى مع كل التهديدات التي تنقلها قناة «العربية» ليس على أنها أميركية - بريطانية فحسب، بل باعتبارها تهديدات سعودية وإماراتية. وقال، في منشور مماثل على «إكس»، إن أي تفجير للوضع في الداخل اليمني سيُقابل بالعودة إلى التصعيد ضد السعودية والإمارات. كذلك، اتهم وزير خارجية حكومة صنعاء، جمال عامر، الإدارة الأميركية بإجهاد نفسها في السعي إلى كل ما يؤذي «أنصار الله». وأضاف، في منشور على «إكس» أيضاً، أنه «حين رد الله كيد واشنطن بدأت تطلق تسريبات بغزو الحديدة»، محذراً من أن أميركا إذا «تهوّرت فإن جحيم فييتنام سيكون مجرد نزهة».

وحمل رد وزير خارجية صنعاء على التهديدات الأميركية، رسالة رفض لعرض تقدّم به المبعوث الأميركي لدى اليمن، تيم ليندركينغ، خلال لقائه المبعوث الأممي لدى اليمن، هانس غروندبرغ، أكد فيه استعداد واشنطن للتراجع عن القيود الأميركية المفروضة على حركة «أنصار الله»، مقابل قبول الأخيرة بوقف جبهة الإسناد. وكانت مصادر استخبارية قد كشفت عن طلب تقدمت به الحكومة التابعة لـ«المجلس الرئاسي» في عدن، إلى الأميركيين، طالبت فيه بإنهاء العمل بـ«اتفاق استوكهولم». ووفقاً للمصادر، فإن قادة الميليشيات الموالية للإمارات والسعودية، والذين التقوا ليندركينغ الأسبوع الماضي في واشنطن، أعادوا الطلب نفسه، وهو ما دفع بغروندبرغ إلى زيارة الولايات المتحدة، في إطار محاولاته منع انهيار اتفاق وقف إطلاق النار.



أكدت قوات صنعاء جهوزيتها لمواجهة أي مخططات جديدة تستهدف اليمن (أ ف ب)

إيران



تستحوذ مجموعة «بريكس» على قطاع كبير من الاقتصاد العالمي (من الويب)

قمة لـ«بريكس» اليوم بمشاركة إيرانية
موسكو - طهران: الاستقرار الإقليمي أولوية

طهران - محمد خواجوئي

تنطلق في مدينة قازان الروسية، اليوم، أعمال الدورة الـ61 لقمة مجموعة «بريكس» (SCIRB)، والتي تستمرّ حتى يوم الخميس. والمجموعة التي تأسّست في عام 9002، تُعدّ، حالها حال «منظمة شنغهاي للتعاون»، من بين المنظّمات المتشكّلة من الاقتصادات الناشئة، فضلاً عن كونها أصبحت علامة على الانتقال من النظام العالمي الأحادي القطب، إلى آخر متعدد الأقطاب، علماً أن الدول المؤسسة لـ«بريكس»، هي: البرازيل، روسيا، الهند، الصين وجنوب إفريقيا، قبل أن تفتح أبوابها، في قمّتها الأخيرة، أمام انضمام كلّ من إيران، الإمارات، مصر وإثيوبيا.

وتمثّل قمة قازان أضخم حدث تشهده روسيا منذ اندلاع الحرب الأوكرانية، إذ تُعقد فيما يسعى الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، جاهداً إلى إظهار عُقم المحاولات الغربية الرامية إلى عزل بلاده بعد مرور عامين ونصف عام على تلك الحرب. وهذه المرّة، يريد الكرملين إظهار أنه يمتلك «بديلاً للضغوط الغربية»، وأن العالم المتعدّد الأقطاب بات أمراً واقعاً. وهو أعلن، في هذا الإطار، أنه يريد «إدارة شؤون العالم على أساس القوانين الدولية، لا القوانين التي وضعتها دول بعينها، لا سيما الولايات المتحدة»، بينما يرى الغرب أن روسيا تستغلّ المجموعة لتوسيع نفوذها، والترويج لروايتها عن الحرب الأوكرانية.

وتستحوذ مجموعة «بريكس» على قطاع كبير من الاقتصاد العالمي، إذ تغطّي نحو 04% منه، وهي نسبة لافتة إذا ما قورنت بحصة الـ03% التي تستحوذ عليها مجمل الدول الصناعية الكبرى السبع، والمعروفة بـ(7G).

وممّا أُدرج في جدول أعمال قمة قازان، الخطّة الروسية لتأسيس نظام دفع جديد في «بريكس» (yaP SCIRB)، ليصبح منافساً لجمعية الاتصالات المالية العالمية بين البنوك (سويفت TFIWS)، والتي انفصلت عنها المصارف الروسية وكذلك الإيرانية، على خلفية العقوبات الغربية، بالإضافة إلى اشتداد حدّة التوترات في الشرق الأوسط. ويتيح نظام الدفع في «بريكس»، خيارات واسعة لإنشاء منصات دفع بديلة للتسويات بين دول المجموعة، وفي وسعه توطيد العلاقات الاقتصادية في ما بينها، فضلاً عن أنه قد يساعد في تقليص الاعتماد المفرط على الدولار الأميركي، وتعديل سلطة الدولار، وتعزيز التنوع المالي وتقوية الاستقلال الاقتصادي بين أعضاء «بريكس» ودول أخرى.

وخلال السنوات الأخيرة، تسارعت وتيرة التخلّي عن الدولار في المعاملات المالية، على خلفية العقوبات الأميركية، والتي أسفرت، في بعض الحالات، عن عجز بعض الدول عن تسوية حساباتها بالدولار، ما دفعها إلى التحرّك في اتجاه إيجاد نظام دفع بديل، يحلّ محلّ الدولار. أمّا إيران التي انضمّت حديثاً إلى عضوية «بريكس»، ويشارك رئيسها مسعود بزشكيان في قمة قازان، فتأمل في أن تتمكّن الآليات الاقتصادية الجديدة في المجموعة، وعملية التخلّص من هيمنة الدولار، من رفد اقتصادها الذي تضغط عليه العقوبات الغربية.

> تسارعت وتيرة التخلّي عن الدولار في المعاملات المالية على خلفية العقوبات الأميركية

ومن ناحية أخرى، تُعقد قمة قازان بالتزامن مع التصعيد الحاصل في الشرق الأوسط، والذي سيشكّل أحد الموضوعات التي يناقشها القادة المشاركون في القمة. وأعطى وجود دول من مثل الصين وروسيا، بوصفهما بلدين دائمي العضوية في مجلس الأمن الدولي، في «بريكس»، زخماً لهذه المجموعة، لتتمكّن من الاضطلاع بدور في خفض التصعيد وتسوية الصراعات. وفي هذا الإطار، تحدّثت روسيا التي تستضيف الدورة الـ61 للمجموعة، عن حرصها وجهوزيتها للتوسّط بين الأطراف المتصارعة في الشرق الأوسط؛ إذ اقترح الرئيس الروسي، في حوار أجراه أخيراً مع مدراء وسائل إعلام دول «بريكس»، أن تتوسّط موسكو بين إيران وجبهة المقاومة من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى، في مسعى إلى وقف الحرب في غزة ولبنان، ومنع توسّع دائرتها.

وأثير المقترح الروسي للوساطة، في وقت دعت فيه الجمهورية الإسلامية إلى إرساء السلام والاستقرار في المنطقة. ووفقاً لوكالة «سبوتنيك» الروسية، فإن «الاعتداد بالذات لدى إيران في مواجهة التهديدات الإسرائيلية والأميركية، يظهر بشكل ما أن الإيرانيين يدهم ملآنة، ويملكون الأداة المؤثرة لمباغتة الطرف الآخر، وهم يدرون أن ذلك سيؤدي إلى تفوّقهم في التصدّي للتهديدات الإسرائيلية. لقد أعلن الإيرانيون مراراً أنهم يريدون السلام والاستقرار للمنطقة، وهم ليسوا دعاة حرب وسفك دماء، وهو ما يفسر استخدامهم الحدّ الأدنى من إمكاناتهم أمام إسرائيل إلى حدّ الآن».

على الغلاف

من حفلة الجنون الكبير إلى حفلة الخيانة «اللحدية»

ملاحظات حول ثقافة سياسية سائدة في زمن الحرب

بول مخلوف

الكثير من المفارقات تحدث في لبنان. الحقيقة أنّ هذه المفارقات ليست عبثية على الإطلاق، بل إنها، بمعظمها، شكل من أساليب الغش والتحايل والمخادعة. مراسلة صحافية تابعة لإحدى القنوات اللبنانية سألت وزير الطاقة ما إذا كان الأخير قد أعدّ خطّة بديلة مهمتها توفير الطاقة للبنانيين في حال استهدفت إسرائيل المنشآت الحيوية. جاء جوابه بأنّ لا خطة رئيسية حاضرة أصلاً حتى يكون هناك خطة بديلة. تصريحُ أثار الكثير من الضحك، بل اعتُبر بمثابة نكتة مجنونة لدى جزء كبير من اللبنانيين الذين حمّلوه مسؤولية سيناريو سيّئ لم يحدث أصلاً، أي قصف إسرائيل لمعامل الكهرباء. في حال أغارت إسرائيل على محطات الكهرباء، فالحق إذاً يقع على وزير الطاقة.

حادثة حصلت منذ زمنٍ ليس ببعيد. قامت إحداهن، تزعم أنها صحافية، بالتحريض على فرق الإسعاف، فأغار الطيران الحربي الإسرائيلي في اليوم التالي وقتل 11 مُسعفاً. عندما طُلب من الأجهزة الأمنية المختصة إيقاف المحرّضة، أو على الأقل التحقيق القضائي معها، أصدر الكثير من الأحزاب والجمعيات، بيانات إدانة واستنكار بحجّة تعرّض «حرية التعبير إلى الخنق والتضييق».

المسألة الأكثر إثارة هي الآتية: لم يمر الكثير من الوقت حتى ننسى مصطلح حفظناه جيداً أكثر من حفظنا للنشيد الوطني، ينتمي إلى خطاب التفرقة القائم على ثنائية «هم» و«نحن» وهو «لا يشبهوننا». الغريب أنّ من أمعن في خطاب «لا يشبهوننا»، هو اليوم كثير الحرص على من كان «لا يشبهه» القابع في الطرقات؛ على المهجرين الذي يقطنون مراكز الإيواء. «يأتونكم بثياب الحملان لكنهم ذئاب خاطفة».

لا علاقة لهذا المقال بتحليل هذه الظواهر أو تعقّبها ولا مقاربتها نقدياً. إنه محاولة لتقفي أثر الثقافة السياسية التي تقف وراء أولئك الذين يتفقون على أمرٍ واحد: محاربة «حزب الله» في عزّ حربه مع إسرائيل. هؤلاء يتألّفون من مجموعات. منهم من ينتمي إلى نهج 14 آذار السياسي. منهم شعراء ومثقفون وناشرون يخجلون الاعتراف بميولهم إلى الـ 14 الآذارية، فيتلطّون وراء خطاب إنساني رائج تارةً وينتهجون الصمت المطبق طوراً. وهناك جزء مؤلف من إعلاميين وثوّار 17 تشرين، يجاهرون بمواقفهم المتعاطفة مع إسرائيل. يمكنك عزيزي القارئ، قراءة المقطع الأخير أولاً، ثم العودة إلى المقطع الأول فالثاني، ويمكنك أيضاً القراءة كرونولوجياً. نتمنى لك قراءة ممتعة.

حالة الوضوح عند سمير قصير

لا يزال الكثير من المثقفين الذين ينتقدون اليوم الحرب، منهم مَن لم يطق انتصار 2006، وآخرون أصغر سناً يخالون أنّ على «حزب الله» تعلّم الديبلوماسية من رفيق الحريري لأنه بحسبهم، في الديبلوماسية فقط ننتصر على إسرائيل، يتفقون جميعهم على الرجوع إلى كتب سمير قصير، وإلى كتاباته الصحافية، لتعليل مواقفهم الاحتجاجية هذه. فالعودة إلى سمير قصير تعني بالنسبة إليهم محاولة للقبض على الوضوح، أو استعادته في الأزمنة الضبابية، إذ سبَق لقصير نفسه أن أطلق نداء «عودوا (أيها الرفاق) إلى الشارع، تعودوا إلى الوضوح». لكن المترفّع، يفضّل الانزواء في غرفته وقراءة ما يحبّ قراءته، أو ما نصحوه به، عوَضاً عن الاحتكاك المباشر بالإسمنت. لذلك، تراهم يستجيبون لدعوة الكاتب الراحل بأسلوبهم الخاص، والأرجح أنه لم يكن ليعترض على بقائهم في الغرف أصلاً وقراءة كتبه؛ فما دام الاعتراض على «حزب الله» جائزاً، فالوسيلة، كل وسيلة، تبررها الغاية المراد الوصول إليها.

يبدو أنّ الرؤية الواضحة وسمير قصير يترافقان سوياً، حتى صار الوضوح مقروناً بما أضاء عليه الثاني في كتاباته. مثقفون و«يساريون»، يوجّهون اليوم، الإدانة المقذعة للمقاومة بعدما وجدوا الحقيقة تبرق كالماس في طروحات سبق لسمير قصير أن طرحها. غير أنّ ثمة لبساً يحيط بطروحات قصير، وبدعواته أيضاً، سياسية كانت أم تعبوية. هو التباسٌ، أو غشاوةٌ إذا ما أميط اللثامُ عنها. صار عالم سمير قصير غير واضحٍ كما هي المزاعم، أو كما يتصورون الوضوح على أنه كذلك.

لقد تزامن حضور كل من رفيق الحريري وسمير قصير في مرحلة التسعينيات. عمل كل واحد منهما على حِدة في البدء: الحريري في مشاريع اقتصادية (اعتبرت) عصرية، وسمير قصير في اشتغال معاصر في السياسة والسوسيولوجيا. الاقتصاد العصريّ، والفكر المعاصر اجتمعا في نهاية المطاف، ولم يكن من قبيل المصادفة أن يلتقي الشخصان معاً ويناضلا سياسياً في مطلع الألفية الثالثة. إذا كان جوهر مشروع رفيق الحريري القادم من السعودية، إضفاء ثقافة سعودية على لبنان، فجوهر مشروع سمير قصير النظري جاء كتعريب لفرنكوفونية شغلت بال مؤلفها في مقاهي باريس وجامعاتها. هذا لا يعني الاشتراط على الكتابة بلغةٍ فرنسية ولا التأثر بتراث نظري فرنسي أو حتى تبنيه. إنّ التعريب للفرنكوفونية يعني التحلّي بـ«عقل فرنسي»

> لغة الحقوقيين نظيفة ومهفهفة تقتفي أثر الجرم وسط الإبادة حتى تقارنه مع مواثيق الشرعية الدولية

يوائم ميول المؤسسة النظرية السائدة، فتوظيف «ملكات» هذا العقل لحلّ المعضلات أو الإشكالات العربية. كتابه «تأملات في شقاء العرب» مثلاً ـ عدا عن أنه تقليد رث لأفكار صادق جلال العظم النقدية ـ ينزلق في هاوية التناقض الصارخ، وسقوطه هذا يشي بالكثير. في حين أعلن أن هدفه نقد «منطق الضحية» الذي لطالما امتاز به العرب، سار قصير مساراً تبسيطياً أودى به في نهاية المطاف إلى التماهي مع الجلّاد بل إلى تقمّصه. غير أنّ النقد إن عنى شيئاً، ففي ثنائية الضحية والجلاد، يعني ملاحقة الثاني لا الأول، ثم نقده وتفكيكه للإفلات من سطوته.

مع سمير قصير صار لزاماً على القضايا العربية، ومنها الحرب الأهلية اللبنانية، لكي تكتسب مشروعيتها، وراهنيتها، وحقّها في الوجود، أنْ تخاطب الغرب، بالأحرى أنّ «تتغربن». بوسع المتأثر بأي إرث نظري كان، أنّ يوظّف التراث الذي تأثر به في مسائل مفكّر فيها؛ قد يقع في فخ الإسقاط، أو قد ينجح في توظيف الإرث الذي آثر فيه عبر محايثته للمسألة المفكَر فيها. شاء قصير أن يبتعد عن الإسقاط وعن المحايثة في آن، ولو بدا أقرب إلى الأولى ومهما أفصح أنه ينتمي منهجياً إلى الثانية. لقد ظنّ قصير، بما أنّ الغرب طافحٌ بالأنوار، أنّ القضايا العربية سينعكس عليها النور في حال قام بـ«صقلها»، فتلقى عندئذٍ الوضوح المطلوب عوضاً عن غرقها في ظلمةِ واقعها وظلال شخوصه. بيد أن هذا الصقل لهو تنعيم للقضايا كشرط من شروط قبولها في المؤسسة لإعطائها الاعتبار الذي تستحقه. على هذا النحو، يغدو الوضوح بمنزلة النظر إلى المسائل العربية بعيون غربية. أما الموضوع المُعلن عن وضوحه فمعناه، في السياسة، انحياز أيديولوجي أعمى. إنّ الوضوح يعني أيضاً إعادة تشكيل القضايا بالأسلوب الذي يفرضه الغرب «الحديث» وإلا عوقبت هذه القضايا بالظلام الدامس، أو كان مصيرها الطمس التام.

هكذا، كان سمير قصير مقتنعاً أن طريق «الحداثة» لا يمر بشارع مونو فقط، بل بالانخراط في المسائل «الكونية» وزجّ القضايا العربية داخل هذا المعترك ولو كان ثمن هذا الانخراط تشذيب القضايا، والتعامل معها تعامل «المتغربن»، كذكره معلومة خاطئة في كتابه «تاريخ بيروت» مفادها أنّ اللبنانيين اعتبروا عند بداية نشوء الأحزاب ورواجها، أنّ الحزب السوري القومي الاجتماعي والحزب الشيوعي اللبناني حزبٌ واحدُ، وأنهم لم يفرقوا بين الحزبين. وقد تكون حماسة سمير قصير الفائضة لعمارة المعماري (للمستعمِر) الفرنسي ميشال إيكوشار، الذي أراد هدم منطقة الأوزاعي ومحيطها في الستينيات، بوصفها مدينة شعبية بالتعريف الحديث للمصطلح، وإعادة بنائها من جديد كوحدات سكنية للعمال قبل أن يجهض مشروعه، أبرز مثال على «التغريب» والدخول إلى نادي «الكونية» هذا.

على أنّ ما يجعل الزيغ، في حالة قصير، هو ما يطفو وليس الوضوح، مردّه تقديم الأخير نفسه على أنه يساريّ النزعة والتوجه، أو التعريف به بوصفه كذلك. أكان يسارياً على طريقة اشتراكية سان سيمون الهجينة؟ ربما. ديموقراطيّ؟ بالتأكيد، على طريقة الياس عطالله. لقد ترك سمير قصير وراءه الحريصين على «نقاء» بيروت، ممّن يخشون عدم تعرّض «صورة» بيروت لخدش، وفي حال طرأ على هذه المدينة أي ضرر فذلك، طبعاً، بسبب «حزب الله». إنهم يتأسفون الآن لما يجري في لبنان، إنهم آسفون حقاً لما جرى لهؤلاء الذين لقوا حتفهم: «الضحايا»، لا الشهداء، فبحسب سمير قصير، إنّ «البطولة» مرض عربي يجب اجتثاثه.

ثمة ما هو غير واضح عند «اليساريين» الذين تغويهم كاريزما سمير قصير، مثلما أنّ هناك جواباً واضحاً وضوح الشمس عن سبب غياب اليسار لمن يسأل عن غياب حضوره إلى جانب المقاومة اليوم: إذا نجح سمير قصير بشيء، فقد نجح في خصي اليسار. لا على الصعيد الأيديولوجيّ أو اللغوي فقط، بل على الصعيد السياسي كذلك. صار اليسار يرادف معه المعارضة، أي إن المعارض بمجرد أنه اعترض غدا تلقائياً يسارياً. هكذا تحوّل لقاء قرنة شهوان مثلاً، إلى مجلس ثوري أممي، ينهي بياناته الجذرية بمباركة بطريركية.

ثمة هالة من الغموض تلفّ مصطلح «الحداثة» عند ذكرنا لسمير قصير. طروحات الأخير توحي بأنه كان رومنسيّاً أكثر ممّا هو حداثيّ، في تصورات طرحها تعود إلى أولى مراحل الثورة الفرنسية حيث مشكلة السلطة كمفهوم سياسيّ، تقع فقط على الملك حيث الأخير المعروف ببطشه واستبداده وفظاعته. لقد اختزل سمير قصير الدولة اللبنانية بكونها جهازاً أمنياً، فالتخلص من الهيمنة السورية، ومن المقاومة، أو العسكرة بشكل عام كفيلٌ بإرساء أسس ديموقراطية. لا كلام عن «الأجهزة الأيديولوجية» كما تشترط التنظيرات الحداثية، ولا شرح عن الأيديولوجيا اللبنانية كذلك، فقط «الأجهزة القمعية» بتعريف ألتوسير. ذلك أنّ قصير، ورفاقه، حريصون على (تميّز) أيديولوجيا النظام اللبناني (الفرنسي) ومؤسساته؛ على ماهية هذا النظام وعلى النطاق الذي تجري فيه الممارسة السياسية. إنهم حريصون كل الحرص على الديموقراطية اللبنانية التي تميّز لبنان عن محيطه التوتاليتاري، وتزيد من استثنائيته المذهلة.

إنّ الهدف من العودة إلى طروحات سمير قصير اليوم، واستعماله كقوة نظرية لنقض «حزب الله»، وانتقاد دخوله الحرب، ليس تحذلقاً شوفينياً يبتغي الحط من المقاومة كمكوّن سياسيّ اجتماعي فقط، إنما استعانة بقناع يقوم بإخفاء الوجه الحقيقي لصاحبه. في ديموقراطية لبنانية حيث الأزمات تعيد إنتاج نفسها دائماً لأن جوهر المشكلة ثابت، فإن وضوح سمير قصير ينفع كثيراً للّحاق بركاب أيّ موجة سياسية معاصرة، مثلاً: شاب ينتمي فكرياً إلى الجبهة اللبنانية جعلت منه 17 تشرين ثائراً وضدهم «كلهم يعني كلهم»، وفي مرحلة أخرى، شاب آخر متحمس لاتفاق أيار 1984 يردد مقولة «لا للحرب» ويرتدي لباساً أبيض. إنه «متحضر» وديموقراطيّ، حزين على ما حلّ ببيروت، ولا يريد العيش مع «أصحاب القمصان السود». اليوم يُراوح انتماء من يعود إلى وضوح سمير قصير ما بين التوجهين الواضحين تمام الوضوح المذكورين آنفاً.

«مثقفون نون»

لم يعد الموت حقاً عادلاً ومتاحاً للجميع أكثر ممّا هو إرغام على تذوّق طعم الجحيم قبل انطفاء العينين. عندما تقع القنبلة التي نسمع كل خمس دقائق أنها وقعت على الرؤوس، تذوب الحناجر قبل أن تطلق الصراخ. يحترق الجلد، اللحم يشطّ، حتى ظلال الراكض الهارب من الحريق لا يبقى له أثر، فالركض يزيد من اللهيب المشتعل ويسرّع من التفحّم. فقط جثث متفحمة التصقت أعضاؤها الذائبة بنايلون الخيم. تقع القنبلة وتترك صدى مدوياً وراءها: صوت الخرس. الفم المغلق؛ الشاهد على أحداث الجحيم أبكم. كان بوكوفسكي يقول «هناك الكثير من الشعراء، لكن القليل من الشعر». أما هنا، فثمة فائض من الشعراء وجثة مدفونة في قبرٍ تزينه الورود اسمها الشعر. بعد الهولوكوست وغرف التعذيب، أي بعد مرحلة نكء إنسانية الإنسان الأوروبي، أعلن أدورونو أن «لا شعر بعد أوشفيتز». فالشعر، عند الأخير، تحوّل إلى فعل همجي: ما الغرض من وصف وجهٍ أزرقَّ لونه مثلاً نتيجة تنشّقه للغاز؟ ولماذا تبدو مقولة الفن للفن، في لحظة الإبادة، بمثابة القتل البطيء الذي يمارسه الجلاد؟ أدورنو، وغيره ومنهم شعراء، طرحوا هذه الأسئلة حتى بات هناك شبه إجماع، على أنّ الشعر بعد أوشفيتز وجب عليه أن يكون مختلفاً عما سبقه.

الجنوب إبان تحرير عام 2000 (أرشيف Lenanon Archives)





في خضم حرب الإبادة التي نعيشها اليوم، تبدو الأسئلة الشعرية؛ تلك المتعلقة بطبيعة الشعر ووظيفته، وشكله وأسلوبه، كالطلاسم. وعلى ما يبدو أنّ معظم الشعراء قد اعتكفوا عن كتابة الشعر. فنحن أمام «حدث»، وهو مؤلف من لحظتين: لحظة مقاومة ولحظة إبادة، ويشكلان معاً لحظة سياسية، لكن بما أنها كذلك، فإنّ صمتهم يبدو «أوشفيتزيّاً» جداً، ومعادلتهم التي يمكن اختصارها كالآتي: لا شعر ما دام هناك سياسة، فائضة القبح والفظاعة.

تغدو السياسية عند هؤلاء إذاً مفهوماً «أنتي ـ شعر»؛ ضد الشعر، أي على النقيض منه. حتى الموقف من إسرائيل قد لا يسلم من هذه المعادلة. التغزل بملوك الخليج، وتبجيل «البريق» الإماراتيّ، لا يعدّ سياسة، إنه كلام شخصي حميم من نوع الإطراء والمديح لحداثةٍ تذكرهم بقصيدة النثر؛ حداثة خارجة عن الأنساق والأوزان والبحور، سائلة، يعني تتيح توقيع اتفاقيات استسلام. على الأرجح فإنّ السياسة، كما يرون، تقيّد حرية الشاعر، بالتالي، متى ما أبدى واحدهم رأياً غير سياسي، وهذا بطبيعة الحال سياسة، جاء على شكل الاعتراض. كأن الشاعر محكومٌ برفض قطعي، بعدمية مفرطة بعدميتها: «دائماً قل لا، قل لا على كل شيء». هكذا، تصبح السياسة كأنها قصيدة غير مكتملة. قصيدة طافحة بلا النافية. غير أنّ انزياحاً من نوع ما يطرأ على النفي عندما يتعلق الأمر بقضايا التحرر والمقاومة، تصبح لا النافية أقرب إلى لا الناهية، وهكذا دائماً العودة الى العدم من جديد. سرياليون، وعبثيون، ومنهم دادائيون، جميعهم نسوا منبع القصيدة التي يكتبونها، وعلّة نشأتها. أداروا ظهرهم إلى مانيفستوهات تريستان تزارا الثورية، ومناشير أندريه بروتون الاشتراكية، أمّا العبثيون فحدّث ولا حرج. نتكلم عن شعراء امتلأت قصائدهم لمدة عقدٍ من الزمن بمعجم الحروب؛ باستعاراتٍ عن القنابل، وعن القذائف، ورومانسية النجاة حين تشهر البندقية في الوجه. نحن إزاء شعراء يعجزون عن تعريف ماهية السياسة وماهية الشعر كذلك. غير أنّ الدماء تسيل كشلال متدفق، والأيام تنذر باقتراب الإبادة علينا، وعليه، يعيد بعض

> التغزل بملوك الخليج، وتبجيل «البريق» الإماراتي، لا يعدّ سياسة!

هؤلاء الشعراء تذكيرنا بأن ثمة فائضاً من الموت، فيرددون الخطاب الإنساني الرائج الطافح بعبارات صارت كليشيهات: «ضحايا»، «مجزرة»، «أشلاء»، «أطفال قتلوا».

نحن إزاء ضحالة لغوية مثيرة للشفقة، وعلى أحد أخذ هذه الحرب بمنزلة شأن شخصي وأن يشنّ حرباً لغوية عليها بالمقابل. إذا كانت «اللغة مسكن الكينونة» و«الإنسان راعي الكينونة»، بحسب هايدغر، كيف يكون الشعر شعراً في عالم باذخ بـ«حيونة الإنسان»؟ كيف بوسع اللغة أن تبقى سليمة، وصالِحة للنطق، بعد إعلان وزيرة خارجية ألمانيا «يمكن لإسرائيل قتل المدنيين لحماية نفسها»؟

اللغة مهددة بالبقاء. لم تعد اللغة مسكن الكينونة أو فسحة رحبة متعالية على الخوف والكرب. هناك مجرمٌ أحمق يسكن داخل اللغة، يبيت فيها، وعلى أحد طرده سريعاً. اللغة مهددة بالبقاء، وهناك من يقوم بإبادتها؛ ليست لغة الشماتة السائدة عند طبقة المثقفين «ما بعد حداثيين» العرب إلا دليلاً على ذلك. المثقف هو من يمتهن تركيب الكلام ومن يهندسه، المثقف «ما بعد الحداثي» يصبّ اهتمامه على تقعيد الشماتة، بل على خلق بلاغةٍ تليق بمكنوناته كشامت، بلاغة قادرة على الإفصاح، والتبيان والمبالغة. كل هذا يجري تحت أنظار وإشراف الجمعيات الحقوقية والمدنية، التي تدفع للـ«ما بعد حداثي» أجر تفاصحه الشامت.

أما الحقوقيون والمجتمع المدني؟ قل «باي» للكاميرا. رغم كل المجازر والفاجعة المتحققة، لا تزال اللغة الحقوقية مليئة بالرعونة، مكسوّة بالنعومة، وكثيرة اللزوجة. لغة رمادية، بالأحرى بيضاء، ذاك أنها محايدة، تتجنّب خوض سجالات مثل: من هو على حق، الضحية أم الجلاد؟ وهذا، طبعاً، بفضل الصوابية السياسية الباحثة، بشكل حثيث، عن موضوعية إلهية. لا تزال لغة الحقوقيين نظيفة، مهفهَفة كأنها من لندن، تقتفي أثر الجرم المرتكب في وسط الإبادة حتى تقارنه مع مواثيق الشرعية الدولية ودساتير الأمم المتحدة. طبعاً إنها العقلانية المفرطة التي تأخذ في الحسبان شظية الصاروخ أكثر من الطائرة المحمّلة بالصواريخ. فالثانية يقف وراءها فاعل، بالتالي إنها ورطة سياسيّة، ومجمَع الحقوقيين بريء من السياسة، إنها، أي السياسة (العربية) إثم، لكنهم في كل الأحوال، يتقاضون أجورهم من أحزاب سياسية غربية. نخبك!

دائماً انهِ حديثك بنكتةٍ. صوت الخرس. الفم مغلق؛ الشاهد على أحداث الجحيم أبكم. النكتة: مجلات ومنصات ثقافية وأدبية، عربية ولبنانية، «على الدرجة صفر من الكتابة» -ابتعد جانباً يا بارت- درجة صفر من الكتابة بمعنى صفر كتابة حول كل ما يحدث. شاء بعض محرري هذه المواقع فتح باب المساهمة المالية، الحرب صعبة بكل تأكيد، والقلق كل القلق لئلا تتهجّر مجلاتهم من العالم الافتراضي وتصبح ذكرى مرمية على أرصفة الشوارع، أو لئلا تهجر ثيماتهم فضاءات الأدب و... الفلسفة.

الحرب صعبة بكل تأكيد. ثمة لوازم كثيرة ناقصة إلى جانب الفرش والمخدات، مثل: سؤال الأسلوب، دور الأدب، الكتابة وسط الكارثة، الكتابة عن الكارثة. والسؤال الآن للمثقف «ما بعد حداثي»: بعيداً من هوايتك بتوزيع البقلاوة وعشقك لطعم الحلوى ومرارة المصطلح، هل ترى أننا أمام نازية جديدة؟

لربما كان التعويل على إيجاد أجوبةٍ عن هذه الأسئلة برسم مجلاتٍ ومنصاتٍ أدبية وفنية، الظاهر لقد ابتلعها الخرس، وربما لهي أسئلة مؤجلة لوقت لاحق: تكتب على شكل بروبوزيل فتحصل على تمويل اللازم، أو أنها ستطرح في ورش الكتابة الإبداعية مع أساتذة جامعيين لم يجدوا عملاً بعد تقاعدهم. أساتذة يهادنون في زمن الحرب، يثورون أيام السلم.

عن «عواء» طوني كتورة وما يطلبه المستمعون

استهل ألن غينسبرغ قصيدته «عواء» بالشطر الآتي: «لقد رأيت أفضل العقول في جيلي وقد دمرها الجنون، يتضورون عراةً ومهسترين». آلن غينسبرغ الذي يعد واحداً من عرّابي «جيل البيت»، أطلق في قصيدته «عواء»، صرخة داخلية غاضبة على مجتمع أميركي انتهازيّ، مدمَّر، حيث يكون العابرون على قيمه، والهامشيون معرضين للعطب والإصابة بالجنون. في مرحلة الانهيار اللبناني (المديد) وفترة الكورونا التي تزامنت معه، في تلك السنة التي تفشّى فيها الإفلاس المالي، والمضاربات النقدية، إضافةً إلى الإجراءات الوقائية التي فُرضت كالحجر الصحي والبقاء داخل المنازل، ضربت الهستيريا الخلايا العصبية عند الكثير من اللبنانيين، والجنون الذي وصفه كمال خير بك كـ«شبح يزهر في القلب وينمو في العيون»، بدا كأنه الجائحة المتحوّرة الجديدة التي ستصيب الجميع. بينما كان مفروضاً على الجميع البقاء على مسافة بعيدة، وعدم الاحتكاك بأحد، وخصوصاً عبر الملامسة والتقبيل، صار الإنترنت آنذاك بمنزلة العالم الموازي حيث تجري الأحداث، والثورات، والتحليلات. آنذاك، خرج علينا من وراء الشاشات، شخص يدعى طوني كتورة، عرّف عن نفسه بأنّه مطرب. طربٌ يتماهى من حيث الجودة مع النتاج الشعري الخاص بالشاعرين الزوجين تينا وأنيس زبيدة.

> كيف بوسع اللغة أن تبقى سليمة بعد إعلان وزيرة خارجية ألمانيا «يمكن لإسرائيل قتل المدنيين لحماية نفسها»؟

في فايسبوك، راح كتورة ينظم الحفلات وينقلها للمشاهدين عبر البث المباشر؛ على الكيبورد كان كتورة يعزف، يهز برأسه كأنه مصاب برعشة مزمنة، ويغنّي أغنيته التي حازت رواجاً كبيراً «عاو عاو عاو... الكلب عم يعوي». لم تحظ أغنيته هذه بشهرة كبيرة فقط، بل وجدت ترحيباً، ونقداً فنياً هائلاً من قبل ثوار 17 تشرين، وإعلاميين ينتمون تحديداً إلى فئة الصحافيين الاستقصائيين. وقد وصل الأمر إلى حد أن وصف أحدهم ظاهرة كتورة بأنها «فعلُ احتجاجي على الانهيار اللبناني». تحوّل طوني كتورة إذاً، بين ليلةٍ وضحاها، إلى بوب ديلان، فيما صارت أغانيه، بفضل التأويل الإعلامي، أشبه بـ«الفولك»، أي أغنيات الاحتجاج الشعبية التي سادت أميركا في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي.

لعلّ لجوء كتورة إلى صوت الكلب، والاستعانة بهذا الصوت كعنصر للتعبير عما يبتغي التعبير عنه، وهو بالمناسبة تعبير عن حفلة الجنون اللبنانية الخالصة. يعيد التذكير مثلاً بما سبق وفعله ألن غينسبرغ، حيث قصيدته «عواء» كانت إطلاق العنان لصوت اليأس الشديد والرفض الساخط، وخصوصاً أننا، في الحالتين، على أعتاب الجنون. بيد أنّ الصوت الذي استعان به طوني كتورة الفقير لغوياً والمعدم إبداعياً، أقرب إلى النباح من العواء. ذاك أنّ كتورة عاجزٌ عن التعبير عن الجنون، وعن محاكاته، مهما نجح في إظهار الجنون أو تمثيله. إذا كان العواء صياحاً ممدوداً، دالاً على الرهبة واليأس، فإنّ النباح لهو صرخات متقطعة، عالية المستوى بطبيعة الحال، ومن الصعب على أحدنا حسم معناها، إن كانت تشير إلى الغضب، أو الفرح، أو الجوع. برز طوني كتورة في سياق 17 تشرين، إذ لامس الإفلاس الفنّ واللغة، أو ربما فضحت 17 تشرين إفلاس كلّ من الفنّ واللغة، والجنون الذي كنا نخشى تفشيه أو حدوثه، لم يبرز في كتورة فقط، إنما في الهذر والهذيان حول مسائل عدة، من بينها توصيف طوني كتورة بما تم توصيفه، عدا طبعاً حفلة الجنون التشرينية.

كان محبّو طوني كتورة، والإعلاميون الذين رافقوا مسيرته صاخبين. يشهرون قبضة اليد: رمز الثورة، والتعاضد الثوري. كانوا مسيّسين. يرفضون الهيمنة والفساد ويطالبون بعنادٍ وثقة بوطن حرّ مستقلّ إما في تظاهراتهم على «الرينغ» أو في بوستات فايسبوك. اليوم، الأمر مختلف. رغم أنّ أغنية كتورة انتهت، يبقى أن صداح الكثير من هؤلاء لا يزال عالياً، فمطالبهم برمتها التي يصدحون لها، يختصرها مطلبٌ واحد: الاستسلام السريع. وإذا كانت مشاركتهم في 17 تشرين مشاركة في حفلة الجنون الكبير، فإنهم اليوم يشاركون في حفلة الخيانة «اللحدية».

لو عدنا إلى الوراء قليلاً، وأعدنا النظر في مجريات الماضي القريب، لوجدنا أنّ هناك جهداً كبيراً بُذل لتحويل أي تباين سياسي، مهما كان حجمه، مع «حزب الله»، وجمهور المقاومة، من اختلاف قد يروم إلى الخلاف، نحو حالة العداء التامة. على أنّ هذا التحول لن ينقطع بل سيمتد. ما دام نشيد طوني كتورة مرتكزاً على صوت الكلب، لم يعد الغناء، القائم على النباح، مع كتورة كافياً، ذاك أننا في زمن الحرب لا «الاحتجاج»، وساحة الحرب التي تستضيف خونة لحدين ليست نفسها ساحة التظاهرة التي تحوي مجانين متحمّسين. هكذا، سيحضر، على إثر هذا التحول، ما يُقال عنه باللغة: التكالب، والتكالب يعني المجاهرة بالعداوة؛ إبراز الأسنان الحادة المسنونة المستعدة للعض والنهش. ثمة اليوم، في وسط الحرب، من يتكالب على مفهوم المقاومة ككلّ، وعلى جمهورها كذلك، في الإعلام وفي السياسة والثقافة.

في رواية جاك لندن «نداء البرية» ينجح البطل وهو الكلب «باك» في تجاوز محن شديدة الشقاء. قد يشعر القارئ للوهلة الأولى، أن تجاوز «باك» لهذه التجارب مستحيل، وأنّ موته على وشك الحدوث، إذ إن حياته لن تكتمل بعد نهاية الفصل الأول. لكن «باك» يلبّي نداء البرية. يكتشف أنّ بداخله قوّة لم يكن يعرفها، أتاحت له العبور من عالم القساوة إلى موطنه المريح. من يتمسّك بأغنية هابطة، بنباح متقطع، بهزة رأس أو برعشة، فليقرأ عن «باك»، أو فليستمع إلى مطربٍ آخر أكثر اتّزاناً، إذ يقال من ضمن ما يقال، إنّ المتكالِب قد يعضّ نفسه في حال أخفق، وهذا يسبب داء الكَلَب، الأمر الذي قد يودي بحياته.

عنوان أغنية للفنان اللبناني مخول قاصوف

على طريق القدس

Mtv تواصل عدوانها على المجتمع اللبناني

زينة حداد

تواصل قناة mtv الانخراط في الحرب النفسية الإسرائيلية على لبنان و«شرعنة» استهداف إسرائيل لمنشآت ومبان مدنية في لا وعي الجمهور. بعد التحريض على النازحين اللبنانيين، ومأثرة التذلّل لدونالد ترامب (الأخبار 2024/10/21) قبل أيام، وتقديم أوراق اعتمادها إلى الولايات المتحدة ووضع خدماتها في متناول «الزمن العبري» الذي يبشّر به رئيس وزراء العدو نتنياهو، ها هي تصوّب على «جمعية القرض الحسن».
قبل أيام من الاستهداف الإسرائيلي لمبان تابعة للجمعية، عرضت قناة المرّ تقريراً مفصلاً ضمن برنامج «صار الوقت» الذي يقدمه مارسيل غانم، عن كواليس العمل في «القرض الحسن». تضمن التقرير لهجة تحريضية ضد الجمعية، وفنّد عملها وعائداتها والودائع والذهب المتواجدة فيها، مشرعناً بالتالي عملية استهدافها. لم تمر أيام على التقرير، حتى أعلنت قوات العدو أول من أمس عن شنّ غارات عنيفة على جميع فروع «القرض الحسن» في مختلف المناطق اللبنانية، بدءاً من الجنوب وصولاً إلى ضاحية بيروت الجنوبية والهرمل.
في هذا السياق، لم يكن تقرير mtv ضد «القرض الحسن» جديداً، بل إنّ الشاشة المحلية التي تحوّلت بوقاً للمصارف التي نهبت اللبنانيين، فتحت الملف قبل سنوات، وتحديداً قبل الأزمة المالية التي ضربت لبنان عام 2019. يومها، صبّت حقدها على «القرض الحسن» الذي لم يكن شريكاً في الحرب الاقتصادية التي يعيشها لبنان، ولم يسرق ودائع المواطنين في المصارف اللبنانية كما فعلت المصارف التي تدافع عنها شاشة ميشال المرّ الذي سرق اتصالات الدولة. وبدل أن تهاجم القناة المتورطين في قضم الودائع، سخّرت برامجها للدفاع عن أصحاب المصارف. حتى إنّها أطلقت برنامج «صار الوقت» بتمويل مباشر من مصرف «سوسييتيه جنرال» الذي يديره أنطون الصحناوي والمعروف بعلاقته المشبوهة مع إسرائيل. حمل البرنامج الذي يقدمه الشقيقان جورج ومارسيل غانم، لواء تلميع صورة المصارف، وبين الفترة والأخرى، كانت القناة تتذكر «القرض الحسن» في نشراتها الإخبارية وبرامجها السياسية، لتواصل هجومها على المقاومة وحلفائها في الحرب الاقتصادية.



ليست المرة الأولى التي يتم فيها استهداف «القرض الحسن» من قبل العدو الإسرائيلي، في محاولة لضرب بيئته. ففي عدوان عام 2006، تعرّضت الجمعية للقصف والتدمير، ولكنها لم تقضم حقوق المودعين، بل أعادت الحقوق إلى أصحابها بعد انتهاء الحرب، وتعافت الجمعية ووسعت أنشطتها أكثر مع احتدام الحرب الاقتصادية على لبنان.
في المقابل، راحت صفحات السوشال ميديا تستغرب صمت وزارة الإعلام ووزيرها زياد مكاري، تجاه ما تقوم به القناة من تحريض واضح وعلني على أهداف للمقاومة، وتماهيها المطلق مع الكيان العبري. وأشارت المعلومات إلى أنّ مكاري لم يتخذ منذ بداية الحرب، أي خطوة فعّالة تلجم هذا الفلتان في الأداء الإعلامي.

طائرة الـ«ميدل ايست» مفبركة



إنتشرت أول من أمس صورة على صفحات السوشال ميديا، لطائرة لشركة «ميديل ايست» وهي تهبط في مطار بيروت الدولي وسط لهيب نيران العدو الإسرائيلي. تزامن مسار الطائرة على المدرج، خلال قصف العدو لفروع «جمعية القرض الحسن» في ضاحية بيروت الجنوبية. لقيت الصورة رواجاً على الصفحات الافتراضية، قبل ان يكشف أن الصورة مفبركة، وتم تعديلها بتقنية الذكاء الاصطناعي.

مصر تطرد أمين شرطة لعيون إسرائيل



أعلنت وزارة الداخلية المصرية أخيراً، عن إنهاء خدمة أمين شرطة يعمل في قطاع السياحة، بعد اشتباكه مع سائح أصرَّ على رفع «العلم الإسرائيلي» أمام الأهرامات. جاء في بيان وزارة الداخلية، أنّ الشرطي قد أُقيل من خدمته بعد «إثبات تجاوزاته بحق أحد السيّاح»، وبدعوى «ارتكابه أخطاء سلوكية بوظيفته، وتجاوزه مع أحد السائحين في المنطقة الأثرية في الجيزة». إلّا أنّ أمين الشرطة المفصول أكّد أنّ إقالته من العمل جاءت بعد اشتباكه مع سائح رفع «العلم الإسرائيلي» أمام الأهرامات، وتعمّده تكرار الأمر رغم تنبيهه، والتقاطه للصور وهو يحمل «علم» دولة الاحتلال. وأضاف أمين الشرطة المفصول أنّ السائح ادّعى أنّه تمّ الاعتداء عليه رغم أنّ الواقعة لم تخرج عن كونها «مشادة» فقط، بينما جاءت أقوال السائح، بأنّه «لا يوجد ما يمنع رفع أي علم لأي دولة، وأنّه جزء من وفد سياحي دولي رسمي بموافقة السلطات المصرية».

زياد الرحباني يعتذر: الحالة تعبانة...



نظراً إلى الحرب العنيفة التي يشهدها لبنان، اعتذر الموسيقار اللبناني زياد الرحباني عن عدم حضور «مهرجان الموسيقى العربية» الذي يُقام في مصر. كان من المقرر أن يتسلّم الرحباني، على خشبة «دار الأوبرا» في مصر، جائزة تكريميّة عن مسيرته الفنيّة، إلّا أنّ العازف والمطرب المصري حازم شاهين، تسلّم الجائزة نيابةً عن صديقه.

مراسل «سكاي نيوز» ينعى السنوار... ولكن



«لسنوات عدة، كان رمزاً للمقاومة ضد إسرائيل... لن ينسى أحد أن قائد «حماس»، يحيى السنوار، قُتل في اشتباك مباشر مع الجيش الإسرائيلي»، هكذا نعى أحد مذيعي قناة «سكاي نيوز»، استشهاد قائد حركة «حماس»، يحيى السنوار. إلّا أنّ القناة حذفت الفيديو لاحقاً، وعلى الأرجح، أنّ سبب الحذف، هو أنّ الاعتراف ببطولة السنوار ونعيه كأحد رموز المقاومة. طبعاً، كانت تفضل تبنّي السردية الصهيونية في نعيه وتوصيفه على أنّه «إرهابي».

على بالي



أسعد أبو خليل

مَن أدخلَ الإرهاب إلى الشرق الأوسط؟ الحركة الصهيونية، قبل تأسيس دولة إسرائيل الاحتلاليّة. أوّل عمليّة رمي لقنابل في مقاه؟ قامت بها العصابات الصهيونية في يافا في 17 آذار (مارس) 1937. أول رمي لقنابل في باصات؟ قامت به العصابات الصهيونيّة في آب (أغسطس) وأيلول (سبتمبر) 1937. أوّل رمي لقنابل في الأسواق المكتظّة؟ قامت به العصابات الصهيونيّة في 6 تمّوز (يوليو) 1938 في حيفا. أوّل تفجير لفنادق؟ قامت به العصابات الصهيونيّة في 22 تموّز في 1946 في القدس. أوّل تفجير للسفارات؟ قامت به العصابات الصهيونيّة في 1 أكتوبر 1946 في روما (ضد البريطانيّين). أوّل تفخيخ لسيّارات الإسعاف؟ قامت به العصابات الصهيونيّة في بتاع كتفاه في 31 تشرين الأول (أكتوبر) 1946. أوّل عمليّة تفخيخ طرود بريديّة؟ قامت بها العصابات الصهيونيّة ضد أهداف بريطانيّة في حزيران (يونيو) 1947. (يمكن التدقيق في المعلومات بالتفصيل في كتاب بعنوان «من هم الإرهابيّون: جوانب من الإرهاب الصهيوني والإسرائيلي» الصادر بالإنكليزية والفرنسيّة في بيروت عن «مركز الدراسات الفلسطينيّة» و«لجنة المرأة العربيّة للمعلومات» في عام 1972. على مؤسّسة الدراسات إعادة طبعه في ترجمة عربيّة ونشره). لماذا التذكير بالبدايات وأنا - مثل كثيرين وكثيرات في سنّي - نشأتُ على معرفة تاريخ الإرهاب الصهيوني؟ لأن العالم العربي تغيّر كثيراً والصهيونيّة باتت سمة سائدة ومتنفّذة في الإعلام العربي. عندما نشأتُ، كنتُ أقرأ لغسّان كنفاني عن فلسطين في «المحرّر» و«الأنوار» و«الحوادث»، وكان شفيق الحوت يحرّر «المحرّر» التي كانت في تضاد مع «النهار» (صهيونيّة «النهار» كان مبطّنة وليست ظاهرة كما في الإعلام السعودي والإماراتي واللبناني التابع هذه الأيّام). مصطلحات الإرهاب هي جزء من خطة دعائيّة صهيونيّة دخلت بلادنا بمشاركة الأنظمة وبقرار من أميركا. وباتت الجامعة العربيّة تصنّف تنظيمات على أنها إرهابيّة بناء على إيحاءات وأوامر من الدولة غير العربيّة التي هي عضو مستتر في الجامعة العربيّة. الإرهاب هو اختصاص صهيوني ويجب الإقلاع عن استعمال مصطلحات الإرهاب لأنها سترتدّ علينا. الحكومة الأميركيّة تُشرف على تدريب الجيش اللبناني لمحاربة «الإرهابيّين» وليس لمحاربة إسرائيل. أيُّ تعريف للإرهاب يعتمد الجيش؟


الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

 /AlakhbarNews
 @AlakhbarNews
 /AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ666314/ 01 ـ 828381 / 03
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com